الدَّعْوَةُ الفَرْدِيَّة

أهميتها، حالاتها، عوامل نجاحها

تأليف
الدكتور صالح بن يحيى صواب

الدَّعْوَة الفَرْدِيَّة

أهَمِيتهَا، حَالاتهَا، عَوامِل نجَاحهَا

تأليف
الدكتور صالح بن يحيى صواب

ⓒ صالح بن يحيى صواب ، ١٤١٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

صواب ، صالح بن يحيى

الدعوة الفردية : أهميتها ، حالاتها ، عوامل نجاحها .ـ ط٢.ـ الرياض.

٧٢ ص ؛ ١٤,٥ × ٢١ سم .

ردمك ٤-١٠٧-٣١-٩٩٦٠

١ - الدعوة الإسلامية ٢ - العلاقات الإنسانية أ - العنوان

ديوي ٢١٣ ١٦/١٦٣٤

رقم الإيداع : ١٦/١٦٣٤

ردمك : ٤-١٠٧-٣١-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م

الطبعة الثانية

١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله عز وجل من خير ما يشتغل به الإنسان، قال تعالى:

﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾(١).

وهي الطريق الذي سلكه الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم، قال تعالى مخاطبا نبيه محمدا ﷺ: **﴿يا أيها النبيُّ إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾**(٢).

وللدعوة إلى الله عزّ وجل أساليب ووسائل شتى، تناسب أحوال المدعوين ومجتمعهم، والظروف المحيطة بالدعوة.

وقد تكون الدعوة موجهة إلى جمع من الناس، أو تكون موجهة إلى فرد من الأفراد، وهي الدعوة الفردية، أي: دعوة الأفراد.

والدعوة الفردية كغيرها من الأعمال، تحتاج إلى كفاءة للقيام بها، ومعرفة لأساليبها وطرقها والأسباب التي تؤدي إلى نجاحها.

---

(١) سورة فصلت، الآية ٣٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان ٤٥، ٤٦

ولما رأيت كثيرا من إخواني الدعاة لا يعطون الدعوة الفردية حقها من الأهمية، فلا يمارسونها، وبعضهم يمارسها بطريقة خاطئة تنتهي إلى الفشل في الدعوة، بل إن بعضهم لا يعرف كيف يبدأ دعوة بعض الأشخاص، ويتصورون أن تلك مهمة شاقة، لا يمكن أداؤها، ويرتكبون أساليب خاطئة في النصح والتوجيه، أو أساليب غير مجدية، وقد يفسد بعضهم أكثر مما يصلح بسبب ما يرتكبونه من أخطاء في الدعوة.

لما رأيت ذلك أحببت أن أكتب هذه الرسالة في الدعوة الفردية، ذكرت فيها المراد بالدعوة الفردية، وأهميتها، والحالات التي تستعمل فيها، وعوامل نجاحها.

وفي هذا الكتاب أتحدث عما يخص الدعوة الفردية، دون ما يخص الدعوة الجماعية، مع أن بعض هذه العوامل تشمل المجالين، ولكني أركز في هذا الحديث على العوامل المهمة في نجاح الدعوة الفردية، والتي ينبغي التنبه لها.

وقد وقفت عند كثير من عوامل نجاح الدعوة الفردية في هذا البحث، فرأيت أنها تحتاج إلى بسط في الحديث عنها، وكان ذلك بالإمكان، لكني آثرت الاختصار؛ كي لا يتشتت ذهن القارئ، وليبقى البحث مترابطا، ولأن كثيرا من هذا المسائل قد بحث بصفة جزئية في بعض الكتب الدعوية.

وإني إذ أقدم هذا، لأعترف بقلة بضاعتي في هذا المجال، ولكن آثرت كتابة هذه السطور فائدة لي ولزملائي، وهو جهد المقل، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي، وأستغفر الله.

أسأل الله عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتي، وأن ينفع الجميع به، وأن يكون حجة لي لا حجة علي، وأن يعفو عني، وأن يغفر لي الخطأ والزلل، إنه هو ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

صالح بن يحيى صواب

ماذا نعني بالدعوة الفردية:

تطلق الدعوة الفردية، ويراد بها معنيان:

الأول: «العمل الفردي» فتطلق الدعوة الفردية على عمل الشخص منفردا عن الجماعة، مستقلا بآرائه، فالفردية هنا من حيث الداعية، ويقابل ذلك العمل الجماعي، الذي يعمل فيه الشخص ضمن جماعة يستنير بآرائها، ويسير وفق خططها.

الثاني: تطلق الدعوة الفردية، ويراد بها: «دعوة الأفراد»، أي: كون الداعية يدعو الناس منفردين، حينما لا يتمكن من دعوتهم مجتمعين، فهي هنا فردية من حيث المدعو، ويقابل هذا المعنى الدعوة من خلال المحاضرات والخطب والدروس العامة ونحوها.

وهذا المفهوم «دعوة الأفراد» هو الذي سنتحدث عنه في هذا الكتاب.

أهمية الدعوة الفردية:

تنبثق أهمية الدعوة الفردية من أهمية الدعوة إلى الله عامة، فالدعوة إلى الله عز وجل واجبة على المسلمين، قال تعالى: ﴿**ولتكن منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهَون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾(١).

وقد أخرج البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال: بايعْنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العُسْر واليُسْر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم[1].

وقد ورد في فضل الدعوة أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ، من ذلك: ما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا..» الحديث[2].

وأي فضل أعظم من أن يكون لك ـ إضافة إلى أجرك ـ مثل أجور من تبعك كاملة!!

وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال لعلي ـ رضي الله عنه ـ عندما بعثه إلى خيبر: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[3].

ويجهل كثير من الناس أهمية الدعوة الفردية (دعوة الأفراد)، وتأثيرها على الأفراد، لاعتقادهم أن الدعوة خطاب عامة الناس بإلقاء الخطب والدروس والمحاضرات، وهذا نوع من البلاغ، ولكنه لا يكفي، فالدعوة الفردية تحقق من الأهداف ما لا يمكن تحقيقه عن طريق الدعوة الجماعية.

---

(١) أخرجه البخاري، فتح الباري ١٣/ ١٩٢، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، ومسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ٢٢٨، واللفظ له، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ٢٢٧، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة.

(٣) أخرجه البخاري، فتح الباري ٧/ ٧٠، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب.

فعن طريق الدعوة الفردية تم تأسيس القاعدة الصلبة للدولة الإسلامية في بداية تكوينها، ولم تكن الدعوة في بداية عهدها لتبني هذه القواعد الصلبة إلا عن طريق الدعوة الفردية.

لقد ابتدأ النبي ﷺ دعوته في مكة بالدعوة الفردية، وآتت هذه الدعوة ثمارها، حتى لم تمر المرحلة السرية للدعوة (الثلاث السنوات الأول) إلا بعد أن أسلم ما يقارب خمسين من أهل مكة، وكانوا مخلصين في إسلامهم، مُضَحِّين لدينهم، لم يخالجهم الشك، أو يرتد منهم أحد، وهذا من نتائج الدعوة..

والدعوة الفردية تكون أكثر دقة في التربية، وأتقن بناء لأسس التربية، إذ هي توجيه مركز، ومتابعة لنتائج ذلك التوجيه، وتصحيح للأخطاء السالفة.

وبها يمكن غرس المبادئ الإسلامية بوضوح أكثر، وفي الوقت المناسب لغرس هذه المبادئ.

كما أن الدعوة الفردية تربي الفرد تربية شاملة فلا تقتصر على جانب معين من الدين، ولذلك فكثير من الناس لا يمكنه استكمال جوانب الدين إلا من خلال الدعوة الفردية والتوجيه الفردي، لأن الدعوة العامة لا تَتَتَبَّع الأخطاء الفردية النادرة.

وعن طريق الدعوة الفردية يمكن الرد على الشبهات التي لدى الأفراد، كما يمكن إقناع من في نفسه شبهة أو شك، بطريق سهل ومُيَسَّر، ومرتبط بالأدلة الواقعية.

وعن طريق الدعوة الفردية يمكن الوصول إلى الذين أغلقوا قلوبهم عن سماع الخير، فانصرفوا عن هدى الله وأعرضوا عنه، واستحوذ عليهم

الشيطان.

والـدعـوة الفرديـة سهلـة وميسرة، فيمكن أن يـؤديها الفـرد حتى من خلال عملـه، فيمكن أن يقوم بها الموظفـون في مكاتبهـم، والمدرسون أو الطـلاب في المدارس والجامعـات، والعاملـون في أمـاكن عملهم، وهي الوسيلـة التي يمكن للداعية استخدامهـا عندما لا تتيسر له الـدعوة من خلال أجهزة الإعلام ووسائل النشر المختلفة.

ولا تحتـاج الـدعوة الفـرديـة إلى كثير علم أو فقـه بقدر مـا تحتـاج إلى الحكمة في الـدعوة، فيمكن أن يقوم بها الأفـراد المهتمون بالـدعوة وإن لم يكونوا طلبة علم، وهذا لا ينقص من أهميـة العلم للداعية فهو سلاح له كما سيأتي.

وأخيرا فالدعوة الفردية طريقة سريعة لكسب الكثير من أنصار الدعوة وتكثير عـدد الصالحين من الأشخـاص، خـاصة إذا أدى الـدعاة هـذا الدور بإخلاص، وتمت المتابعة الدقيقة لها من قبل كل شخص.

حالات الدعوة الفردية

إذا كانت الدعوة الجماعية سهلة توفر الوقت والجهد، لأن عدد المدعوين كثير، فإن هناك ظروفا لا يجدي فيها استخدام الداعية للدعوة الجماعية، فيتوجب على الداعية في هذه الحالة استخدام الدعوة الفردية.

ومن الظروف التي توجب على الداعية استخدام الدعوة الفردية ما يلي:

*** الحالة النفسية للمدعو:**

من الأسباب العائقة عن الهداية نفور أهل الضلال من الدعاة والمتدينين، وصدودهم عن الحق، وذلك لأحد أمرين:

إما أن يكون الشيطان قد استحوذ على هؤلاء الأشخاص، فأرادوا أن يصُمُّوا آذانهم عن الحق، مع علمهم به ومعرفتهم له، فابتعدوا عنه شهوة وعنادا، وآثروا طريق الغي والضلالة.

أو لأن بعضا منهم يرون أنه لا يمكن الالتقاء أو الاتفاق مع الدعاة والمتدينين في أي وقت من الأوقات، لاعتقادهم بتنافر الطباع والأمزجة، فلا يتصورون إمكانية الالتقاء معهم في أي حال من الأحوال.

ومثل هؤلاء يصعب دعوتهم إلى محاضرات أو دروس أو رحلات بصحبة مجموعة من الدعاة، وفي كلا الحالين لا يمكن إيصال الحق إلى أسماع هؤلاء إلا عن طريق الدعوة الفردية.

*** الظروف الزمنية للمدعو:**

هناك بعض الأشخاص الذين يحبون أهل الخير ومجالستهم والاستفادة

منهم، ولكن ظروفهم الزمنيـة لا تتيح لهم الحضور، إذ لم يصلوا إلى درجة الالتـزام والتضحية ولـو ببعض وقتهم من أجل الفائدة، ومثل هـؤلاء لا سبيل إلى إيصال الحق إلى مسامعهم إلا عن طريق الدعوة الفردية.

*** المنزلة الاجتماعية التي يحتلها المدعو:**

بعض الأشخـاص لديـه منزلـة اجتماعيـة رفيعة ـ أو يعتبرها رفيعـة ـ كمنزلة علميـة في جانب معين، أو مرتبة وظيفية، أو رتبـة عسكرية، أو يكون شيخ قبيلة، أو تاجرا كبيرا، ومثل هؤلاء تأبى نفوسهم ـ قبل الالتزام الكـامل ـ الانضمام إلى من يعتبرونهم في منـزلـة اجتماعيـة أقل منهم، لاعتقادهـم أن في ذلك تنازلا عن مـركزهم الاجتماعي، وهـؤلاء تستخدم معهم الدعوة الفردية.

*** الحالة الأمنية:**

قـد يكون بعـض الأشخاص ذا مـركـز وظيفي حسـاس، وقد تكـون الرقابة مشددة عليـه من قبل الجهاز الحكومي، وفي بعض البلدان تكون الرقـابة مشـددة على الدعوة بصفـة عامة، أو مـركزة على هيئـة أو جماعة معينة، بحيـث لا يمكن إقامـة المحاضرات والـدروس العامـة، فلا يجد الداعية طريقة لدعوة هؤلاء إلا بالدعوة الفردية.

*** مخالطة المدعو لجلساء السوء:**

عندمـا يعيش المرء مع رفقة سوء فـإن دعوته والتأثير عليـه ضمن هذه المجمـوعة يكـون صعبا؛ إذ إن هـذه الـرفقة يتعـاونون على الشر، فينتـزع

الحياء، ومن ثَمَّ يتجرءون على رد الحق، والمجاهرة بالمعاصي، ويشجع بعضهم بعضا على ذلك، فلا يجد الداعية الاستجابة المرجوة، وفي هذه الحالة ينبغي للداعية أن ينفرد بالمدعو بعيدا عن رفقته؛ لكي يستطيع التأثير عليه، لعله يجد الاستجابة بإذن الله.

*** معالجة قضايا ومشاكل خاصة:**

هناك بعض القضايا والمشاكل الشخصية الخاصة ببعض الأفراد والتي تحتاج إلى نصح مستقل، واتباع أسلوب خاص يتناسب مع حال المدعو، وكذا إصلاح بعض النواقص والعيوب الشخصية لدى بعض المدعوين، وهذه لا بد فيها من استخدام الدعوة الفردية لمناقشة المدعو، وتبصيره بهذه القضايا.

عوامل نجاح الدعوة الفردية

هناك عدة عوامل لنجاح الدعـوة الفردية، يجب أن يتنبه لها الداعية، وأن يراعيها أثناء دعوته، وهي عوامل حساسة، قد يؤدي فقد أحدها إلى الفشل في الدعوة.

إن كثيرا من الـدعـاة يعملون كثيرًا، ويجهـدون أنفسهم في الـدعـوة، وكثيرا ما يفشلون في دعوتهم، وليس ذلك لعـدم معرفتهم بهذه العوامل، ولكن لإهمال بعضها، وعـدم إعطائه حقه من الأهميـة، فيجب أن يتنبه الداعية إلى هذه العوامل، فيحرص على تطبيقها جميعا.

ومن أهم هذه العوامل:

١ ـ الإخلاص واستحضار خشية الله تعالى:

إن أهم شيء في جميع العبـادات هـو الإخـلاص لله عـز وجل، وهـو موضوع يحتاج إلى كتابة مستقلة، لا مجال للحديث عنه هنا.

والإخلاص أساس قبول الأعمال، والمراد به: أن يقصد الداعية بعمله وجـه الله تعـالى لا شيء غيره، قـال تعـالى: ﴿**فمن كان يـرجو لقـاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**﴾(١).

وقد بيّـن القرآن الكريم والسنة النبوية أهمية الإخلاص، وأثره في قبول الأعمال وردها، قال تعالى: ﴿**وما أُمِروا إلا ليعبـدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة**﴾(٢).

---

(١) سورة الكهف، الآية ١١٠.

(٣) سورة البينة، الآية ٥.

وعن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لرسول الله ﷺ حين بعثه إلى اليمن: يا رسول الله أوصني، قال: «أخلص دينك يكْفِك العمل القليل»[1].

وليعلم الداعية أنه إذا أخلص عمله وأراد به وجه الله، فإن الله تعالى يكتب له كل عمل يعمله، وكل خطوة يمشيها، وكل كلمة يتكلمها، وكل دقيقة يمضيها مع المدعو، حتى ما يعُدُّه من جملة المباحات، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق»[2]، ويقول ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة»[3].

فعلى الداعية أن يخلص العمل ويحتسب كل أعماله وحركاته عند الله سبحانه، وفي ذلك الأجر العظيم، والخير الكثير، ولا يظن أن شيئا من ذلك يذهب سدى، وعليه أن يستشعر عظم ذلك الثواب، كي يزيده ذلك حرصا على تبليغ الدعوة إلى الآخرين.

كما يجب أن يستشعر الداعية خشية الله تعالى حال قيامه بالدعوة، فهذا حال السلف الصالح، الذين قال الله عنهم: ﴿**والذين يُؤْتُون ما آتَوْا وقلوبُهم وَجِلَةٌ أنهم إلى ربهم راجعون. أولئك يسارعون في الخيرات**

---

(١) المستدرك للحاكم ٤/ ٣٠٦، كتاب الرقاق، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله: «قلت: لا»، وضعفه الألباني. انظر ضعيف الجامع رقم ٢٤٠.

(٢) أخرجه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ١٧٧، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء.

(٣) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١/ ٣٤٨.

وهم لها سابقون﴾[1]. فهم مع أنهم يتصدقون إلا أن قلوبهم وجلة خاشعة، وهكذا حال المؤمن، يستشعر الإخلاص، ويخشى الرياء، ويسأل الله قبول العمل.

٢ ـ الصلة بالله:

من أهم عوامل نجاح الداعية في دعوته: صلته بالله تعالى.

ولعل هذا العامل من أهم ما يفتقده الدعاة في هذا العصر.

إن الداعية يخوض معركة بين الحق والباطل، بينه وبين شياطين الإنس والجن، ولا يمكن الانتصار في هذه المعركة إلا بالتقرب إلى الله تعالى والصلة به سبحانه.

يقول الله عز وجل: **﴿إنْ تنصروا الله ينصركم﴾**[2].

ويقول سبحانه وتعالى: **﴿إنّ وَلِيِّيَ الله الذي نزّلَ الكتابَ وهو يتولّى الصالحين﴾**[3].

وهذه الولاية والنصرة يفسرها ما جاء عن النبي ﷺ، فيما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها،

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان ٦٠، ٦١.

(٢) سورة محمد، الآية ٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٩٦.

ورجلـــه التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينـــه، ولئن استعـــاذ بي لأعيذنه»[1].

إن هذا هو السلاح الحقيقي في يد الدعاة، وبه ينتصرون.

إن دعاة الإسلام في مثل هذه المرحلة الصعبة، وهم في مواجهة أعداء الدعوة لا بد من أن يكثروا من العبادة، ويزيدوا التقرب إلى الله تعالى، فإن ذلك هو سبيل النصر، ويتعين ذلك عند كثرة الأعباء وثقل الحمل، وقد قال تعالى لنبيه ﷺ في بداية دعوته، ومواجهة مشاق الدعوة: ﴿**يا أيها المزَّمِّل قُم الليل إلا قليلا**﴾[2]، فكان قيام الليل وسيلة من وسائل النصر.

وبهذا أيضا أوصى النبي ﷺ أصحابه بقوله لابن عباس: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك..»[3] الحديث..

نعم لا بد أن نكون من المؤهلين للنصر والفوز والنجاح، ولا بد أن نكون أتقياء، فلن يكون النصر والفوز إلا للمتقين، ومن هم المتقون؟ إنهم الذين يقول الله تعالى عنهم: ﴿**إن المتقين في جنات وعيون. آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين. كانوا قليلا من الليل ما يهجعون. وبالأسحار هم يستغفرون. وفي أموالهم حق للسائل**

---

(١) أخرجه البخاري، فتح الباري ١١/ ٣٤٠، كتاب الرقاق، باب التواضع.

(٢) سورة المزمل، الآيتان ١، ٢.

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة. تحفة الأحوذي ٧/ ٢١٩، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

والمحروم﴾[1]، إنهم المحسنون، القائمون، المستغفرون بالأسحار، المنفقون . .

هذا بالإضافة إلى المحافظة على السنن عامة، فضلا عن الواجبات!

ولكننا ــ مع الأسف ـ نشاهد كثيرا من الشباب المنتسبين إلى الدعوة تتوافر فيهم كثير من صفات المؤمنين، مِنْ حرصٍ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله تعالى، وبذل المال والنفس والوقت في سبيل الله تعالى، لكن إذا نظرنا إليهم من هذه الناحية وجدناهم لا يحضرون إلى المساجد إلا بعد إقامة الصلوات، ولا يظهر عليه الندم والحسرة عند تأخرهم . . . ولك أن تقول ما شئت عن صيام النوافل، وقيام الليل، وصلاة الوتر، والسنن الراتبة، وترى كثيرا منهم لا يعرفون الصدقة وقراءة القرآن إلا في رمضان.

وهذا ــ والله ـ شيء يحزن له القلب، أن يكون الشباب الذين ينظر إليهم أن يكونوا قادة للأمة بهذه الصفة.

وهذا التقصير من الدعاة له أثران واضحان:

الأول: تأخر النصر عنهم، لأن النصر إنما ينزل على من نصر الله في شتى المجالات.

الثاني: أن ذلك يكون سببا في انتقادهم واتهامهم بالبعد عن الإسلام، لأن الناس إنما يحكمون على الظاهر، بل إن كثيرا من الناس يحكم على الداعية من خلال جزئية، ويتغاضى عن حسناته، وهذا له تأثيره السلبي على نجاح الدعوة.

---

(١) سورة الذاريات، الآيات ١٥ ـ ١٩.

وكيف نريد النصر، وقد أصبحنا كغيرنا من اللاهين العابثين؟!

إنه لا بد أن يتميز الشباب المسلم بصيامه إذا أفطر الناس، وقيامه إذا نام الناس، وبتلاوته للقرآن إذا هجره الناس.

فالله الله يا شباب الإسلام، وإياكم أن تهملوا هذا الأصل العظيم.

٣ ـ العلم وإفادة الآخرين:

ينبغي للداعية أن يتزود بالعلم النافع، وأن يفيد غيره من علمه، إذ لا يحس المدعو بأثر الداعية إلا إذا استفاد من علمه أثناء جلوسه معه، فيجب التسلح بالعلم، وتحري إفادة المدعو.

وإذا كانت قدرة الداعية العلمية لا تعينه على ذلك فعليه أن لا يقتصر على النصيحة والتوجيه الشخصي، بل يهدي الكتاب المختصر النافع، أو الشريط الإسلامي (مسموعا كان أو مرئيا)، أو بعض النشرات والمجلات والصحف الإسلامية.

ولكن هذا لا يعذر الداعية من التزود بالعلم النافع، فالعلم هو سلاح الداعية، إذ به يرد على المطاعن والشبهات الموجهة إلى الإسلام وأهله، ويفند الاتهامات الموجهة إلى الدين الإسلامي، وبه يوجد الداعية الحلول المنطلقة من منظور إسلامي، وبه يستطيع الداعية أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على بصيرة من أمره، وبه يمكن أن يفتي السائلين.

وكل ذلك لا يمكن للداعية إلا عن طريق التزود بالعلم الشرعي، وأن تكون لديه ثقافة علمية، وثقافة واقعية.

ويقتصر بعض الدعاة على العلم الشرعي، دون ثقافة الواقع، بينما

يقتصر آخرون على الفكر الحركي ومعرفة الحركات الهدامة دون الاهتمام بأصول العلم الشرعي، وهو الأصل الذي ينبغي أن يبني عليه كل داعية دعوته، وقد قال ﷺ: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»[1].

والحق أن الداعية بحاجة إلى الثقافتين الشرعية والواقعية، ولكل منهما حاجته، وإلا فإن المقتصر على أحدهما إذا نجح في موقف ما فإنه سرعان مايفشل في مواقف أخرى، وهكذا.

وكثير من العاملين في الدعوة يُقَصِّرون في جانب العلم الشرعي بحجة أنهم ليسوا طلبة علم، أو ليسوا من المتخصصين في العلم الشرعي، وليس ذلك بعذر، فطلب العلم الشرعي بالقدر الذي يحتاج إليه الداعية واجب عليه، كي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على بصيرة من أمره، وإهمال ذلك أدى إلى تخبط الكثير من المنتسبين إلى الدعوة في الفتاوى الباطلة.

وهنا ملاحظة هامة تجب الإشارة إليها، وهي أن بعض المبتدئين في طلب العلم يتعلمون بعض الأحكام الفقهية وفقا لأحد المذاهب الفقهية، ومن ثم يتهمون كل من خالفهم من الآخرين بالخطأ، ويحكمون على أعمالهم بالبطلان، مع أنه قد يكون لذلك العمل دليل شرعي صحيح، وهذه نقطة هامة يجب التنبه لها من قبل كل طالب علم، فلا يجوز لطالب العلم اتهام الآخرين بالخطأ، أو الإنكار عليهم وإبطال أعمالهم ما لم يكن مطّلعا على المذاهب الفقهية وأدلتها، فالقول على الله بغير علم من كبائر الذنوب.

---

(١) أخرجه البخاري، فتح الباري ١/ ١٦٤، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.

٤ ـ الدعوة عامة:

الدين الإسلامي دين البشر كافة، وليست الدعوة مقصورة على نوعية من البشر.

والداعية الحق يجب عليه أن ينظر إلى المجتمع كآلة واحدة مكونة من عدة قطع، فيكشف عن هذه القطع، ويصلح ما يحتاج إلى إصلاح، بحسب الخلل الموجود في هذه القطع.

هكذا يجب أن ينظر الداعية إلى جميع أفراد المجتمع، ويكوّن علاقات معهم على اختلاف أصنافهم، ويحاول معرفة أمراضهم وعللهم، ويعالج كل شخص بما يناسبه.

إن كثيرا من الدعاة يخطئ عندما يحصر علاقته بالمحافظين على الصلاة فقط، أو بالدعاة المبتدئين فقط، ويجعل بينه وبين الفساق ـ بمختلف مراتبهم ـ حاجزا منيعا، وكأن هؤلاء غير مكلفين بشرائع الإسلام، أو كأننا غير مسؤولين عن دعوتهم وإنقاذهم من النار، مع أن الرسول ﷺ كان يتعرض لصناديد المشركين لدعوتهم، ويؤلف أمراءهم وساداتهم.

وبسبب هذا الفهم الخاطئ نرى كثيرا من الناس قد تركوا واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لاختلاف جنسية المدعو، أو ثقافته، أو تديّنه، أو مهنته، وهذا خطأ كبير، فيجب على الداعية أن يجعل علاقاته مع الناس كافة، مع صدق النية في العلاقة، ومع الحذر والحيطة ممن يكيدون للإسلام ودعاته.

٥ ـ التخطيط والتنظيم للدعوة:

إذا كانت الدعوة عامة، فإن ذلك لا يعني عشوائية الدعوة وعدم

التخطيط لها، بل يجب التخطيط في العمل والتنظيم له، ومعرفة من تُوَجَّه له الدعوة أولا، وكيف يمكن توجيهها، فذلك أصل من أصول نجاح الدعوة.

إن بعض الدعاة يبذل جهودا كثيرة في مجال الدعوة. ولكنها جهود لا تثمر، ذلك أنها غير مركزة، وغير منظمة، وغير مخطط لها، فالواجب أن نركز على الأشخاص الأكثر قابلية للدعوة، والذين يرجى منهم نصرة الدعوة وهداية غيرهم، كما فعل النبي ﷺ في دعوته في مكة، فلم تنته المرحلة السرية للدعوة إلا وقد انتشرت في جميع القبائل المشهورة في مكة، حتى لم تخل عشيرة في مكة من إسلام شخص أو شخصين.

إن هناك شخصيات لها دورها في القيادة، والدعوة بحاجة إليها، فيجب العمل على كسبها لصف الدعوة؛ للاستفادة من القدرات الشخصية لديها، ألا ترى أن الله أعز الدعوة في العهد المكي بإسلام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، قال ابن مسعود رضي الله عنه: مازلنا أعزة منذ أسلم عمر(١).

وقال أيضا: إنْ كان إسلام عمر لفتحا، وهجرته لنصرا، وإمارته رحمة، والله ما استطعنا أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى ودعونا فصلينا(٢).

وهذا التخطيط والاختيار إنما يكون عند عرض الدعوة دون طلب، أما

---

(١) رواه البخاري، فتح الباري ٧/ ٤١، كتاب الفضائل، باب مناقب عمر.

(٢) مجمع الزوائد ٩/ ٦٦، قال الهيثمي: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح إلا أن القاسم لم يدرك جده مسعود.

إذا كان هناك من يطلب الدعوة فيجب أن تعطى الدعوة لمن يطلبها أولا قبل من يُعْرض عنها، كما وجه الله نبيه محمدا ﷺ، في قوله تعالى: ﴿عبس وتولى، أنْ جاءه الأعمى، وما يدريك لعله يَزَّكَّى، أو يذَّكَّرُ فتنفعَه الذكرى، أما من استغنى فأنت له تَصَدَّى، وما عليك ألا يزكى، وأما من جاءك يسعى، وهو يخشى، فأنت عنه تلَهَّى، كلا إنها تذكرة﴾[1]. فالذكرى لا يجوز أن تحجب عن أحد من خلق الله تعالى.

٦ ـ البداية بذي القربى:

تحتاج الدعوة الإسلامية إلى أمة تقوم بها وتناصرها، فلا يستطيع الفرد أن يخدم الإسلام دون مساعدة إخوانه في الله، فالمرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه.

والإنسان عادة يعيش في مجتمع محدود في العالم، فلا بد أن يكسب هذا المجتمع، كي يقفوا معه في وجه الأعداء.

وعلى هذا فالأولى أن يبدأ الداعية بذي القربى، سواء من أهله وعشيرته، أو من بلده، فكلما كان المكان أقرب كان ذلك أولى.

وليس في هذا تعصب أو قومية، فالإسلام للجميع، ولكن حاجة الدعوة توجب أن يعطى الأقربون الأولوية، ليقيموا المجتمع الإسلامي، وجدير بالداعية أن يُحوّل العلاقات العائلية، أو القبلية، أو الوطنية إلى علاقات إسلامية أخوية في ذات الله عز وجل، وقد جاء الأمر الموجه

---

(١) عبس، الآيات ١ ـ ١١.

للنبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[1]، ولنا فيه خير أسوة.

أخرج مسلم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قام رسول الله ﷺ فقال: «يا فاطمة ابنة محمد، يا صفية ابنة عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئا، سلوني من مالي ما شئتم»[2].

ولما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي ـ رضي الله عنه ـ قال لرسول الله ﷺ: إني امرؤ مطاع في قومي. وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام.

فلما رجع إلى قومه دعا أباه إلى الإسلام فأسلم، ثم دعا امرأته إلى الإسلام فأسلمت[3].

وكذا سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ لما أسلم قال لقومه بني عبد الأشهل: كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تسلموا. فأسلموا، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام[4].

إن بعض الشباب له نشاط كبير في الدعوة، يلمسه كثير ممن حوله ويستفيدون منه، ولكن لا يصل من ذلك إلى أهله وأولاده وأقاربه شيء، فلا يحاول كسب أخيه، أو توجيه أهل بيته، أو تذكيرهم.

---

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

(٢) رواه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٨٠، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾.

(٣) أسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٥٤.

(٤) أسد الغابة لابن الأثير ٢/ ٢٩٦.

فلا بـد أن يعطي الداعية أهلـه شيئا من وقته، إبـراء للذمة، وإقـامة للحجة أمام الله عز وجل.

وهـذا لا يعني الابتعـاد عن الآخـرين، أو اعتقاد الـداعيـة أنـه ليس مسؤولا عن دعوة غير الأقربين، فالدعوة عامة، كما سبق قبل قليل.

٧ ـ التعرف على الصفات الشخصية للأفراد:

يقول النبي ﷺ: «الناس معادن كمعـادن الفضة والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»(١).

وتختلف الخصائص التـي وهبها الله للناس من شخـص لآخر، فلكلٍّ صفات حسنة وأخرى سيئة.

والداعيـة حال مخالطته لـلآخرين يجب أن يتعرف على هـذه المميزات والقدرات، ويحتفظ بها لأصحـابها وإن خالفوه في الـرأي، إذ هي معادن يمكن صقلها واستغلالها لصالح الدعوة، فكثير من الناس يضحي بماله ووقته ونفسـه في طرق الضلال، وهـذا إن هداه الله تعـالى سيبقى متصفا بهذه الصفات، ولكن في طريق الخير.

ولقد كان عمر ـ رضي الله عنه ـ شجاعا في الجاهلية، فلما أسلم خرج المسلمون بعد إسلامه وأعلنوا التحدي.

وكذا خالد بن الوليد فحنكته الحربية التي كان يتمتع بها في الجاهلية، استفاد منها المسلمون بعد إسلامه، فكان سيفا مسلولا من سيوف الله.

---

(١)رواه مسلم، صحيح مسلـم بشرح النـووي ١٦/ ١٨٥، كتـاب البر والصلـة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة.

ولما جاء يعلن إسلامه عند النبي ﷺ، قال له ﷺ: «الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يُسْلِمك إلا إلى خير»[1].

وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان يعرف الصفات التي يتميز بها الأفراد من أعدائه.

٨ ـ إظهار الاهتمام بكل شخص:

كثير من الدعاة تربطه علاقة فردية دعوية ببعض الأفراد، وعند زيارته لهم يظهر جليا علاقته بهم، بحيث يشعر من حولهم أن علاقة هذا الرجل (الداعية) خاصة بذلك الفرد، وأن تلك الزيارة خاصة به، دون أن يكون لهم فيها نصيب، فيجدون في صدورهم عليه، فتكون لذلك آثار سلبية على دعوته، وهذا خطأ في التصرف.

فعلى الداعية أن يربط علاقته واهتماماته بكل الأشخاص، حتى إنْ كان لا يرضى عن تصرفاتهم وأعمالهم، وأن يظهر لكل شخص اهتمامه به، وكأنما جاء لزيارته خاصة، فتبرز شدة المعانقة، وحرارة اللقاء، والإكثار من الحديث والسؤال عن الحال، وهو مأجور على ذلك إن شاء الله، لأن عمله ذلك إنما هو من أجل الله عز وجل، وفي ذاته سبحانه، وذلك لا يمنع أن يكون ميله لشخص أكثر من آخر، لكن لا بد أن يظهر البشاشة للجميع.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٤/ ٢٤٠.

٩ ـ التدرج في الدعوة:

ينبغي ألا يحرص الداعية على تغيير المدعو دفعة واحدة، فإن العلاج يحتاج إلى فترة تحتوي على جرعات يعطاها المريض حسب استعداده الجسمي والنفسي.

إن بعض الدعاة يريدون تغيير المدعو دفعة واحدة، ويريدون منه التحول كلية، وهذا التحول أمر طيب، إذ يعتبر نجاحا سريعا في الدعوة، ولكنه غير ممكن في جميع الحالات، كما أن الحرص عليه قد تكون له نتائج سلبية في رفض المدعو للدعوة ونفوره منها، ولذا جاء الإسلام متدرجا في التشريع، ابتداء بالتوحيد، ثم الأمر بفرائض الإسلام وغيرها تدريجيا، كما أن كثيرا من تشريعات الإسلام كانت تحسم بالتدرج، ولقد كان تحريم الخمر على مراحل، ابتداء بقوله تعالى: **﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس﴾**[1]، وانتهاء بقوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رِجْس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾**[2].

ولما بعث النبي ﷺ معاذا إلى اليمن قال له: «إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢١٩.

(٢) سورة المائدة، الآية ٩٠.

أموالهم»[1].

فأمره النبي ﷺ أن يتدرج في دعوتهم حتى إذا وصل بهم إلى مرحلة بدأ بدعوتهم إلى المرحلة التي تليها.

ولقد استفاد أعداء الإسلام ـ في البلاد الإسلامية ـ من أسلوب التدرج في عدد من المجالات، فاستطاعوا أن يمتصوا حماس وغيرة الكثيرين من المسلمين، ويحققوا كثيرا من مخططاتهم بأسلوب التدرج.

فعلى الداعية أن يتدرج بالمدعو كي لا ينفر عن الدعوة.

لكن في المقابل هناك شيئان يقع فيهما كثير من الناس:

الأول: أن طائفة من الناس ـ رغبة في التدرج بالمدعو ـ يتيحون له المجال لسماع محرم، أو النظر إلى محرم، وقد يشاركونه في ذلك، وهذا أمر لا يجوز في حق الداعية أن يسمح لنفسه بفعل هذه الأشياء، فالتدرج مع المدعو والسكوت عنه، لا يعني المشاركة في المنكرات، إذ الغاية ــ عند المسلم ـ لا تبرر الوسيلة.

الثاني: أن بعض الناس ممن يزعم التدرج ـ أيضا ـ يداورن المدعوين، خوفا من نفورهم فلا يأمرون بمعروف، ولا ينهون عن منكر، ويشاركونهم في بقية المباحات، ويكثرون معهم من الكلام والمزاح، حتى تذوب شخصيتهم فلا يؤبه بهم أبدا، ومن ثم لا يستطيعون أن يأمروا بمعروف أو ينهوا عن منكر، وهذا منزلق خطير يجب أن يحذر منه العاملون في الدعوة.

---

(١) متفق عليه، فتح الباري ١٣/ ٣٤٧، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى التوحيد، وصحيح مسلم بشرح النووي ١/ ١٩٦، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، واللفظ له.

١٠ ـ البدء بالأولويات:

إذا كان التدرج أساسا في نجاح الدعوة كما أسلفنا، فإن هذا التدرج ينبغي أن تعطى الأولويات فيه لأمور على غيرها، فيبدأ الداعية بالدعوة إلى الأهم، فالمهم، فالأقل أهمية، وهذا هو النهج الذي اتبعه الإسلام، فلم يأت الإسلام في بداية أمره بالنهي عن الزنا، أو شرب الخمر، أو الربا ـ مع أنها من كبائر الذنوب ـ بل كان التوحيد أول ما دعا إليه النبي ﷺ، ولم تفرض كثير من الشعائر الإسلامية إلا في مرحلة متأخرة.

إن بعض الدعاة يبدأون بالدعوة إلى عمل سنة أو ترك مكروه، أو الابتعاد عن موجب الفسق، فيدعو إلى ترك شرب الدخان ـ مثلا ـ وعدم سماع الغناء، ويحرص على ذلك كل الحرص، بينما قد يكون المدعو في هذه الأثناء لا يؤدي الصلاة أبدا، وهذا خطأ يؤدي إلى ضعف البناء لدى المدعو، ومن ثم قد يقع في أعمال منكرة، بل شركية أحيانا، معتقدا أن الإسلام إنما هو في التمسك بتلك السنن التي دُعِي إليها في البداية.

فالواجب الدعوة إلى التوحيد أولا، وتثبيت الإيمان في النفوس، ثم إلى فرائض الإسلام، ثم ما يتلو ذلك من واجبات.

١١ ـ البناء على أساس ثابت وواضح:

عندما يمعن كثير من الفساق في غيّه، يصل إلى مرحلة يمَل فيها ما يمارسه من فسق ومجون، فيتوقف عنها فترة، وقد يكون ذلك بسبب مشكلة حصلت له، أو سماعه كلمة مؤثرة، أو وقفة قصيرة مع نفسه، أو رؤيته مشهدا مؤثرا، فيتأثر بسببه فترة من الزمن، فيعود إلى الله تعالى، ثم يميل إلى أهل الخير ومجالستهم، بل إنه قد يتلف كل ما لديه من آلات

الفساد، ويَظهر مظهر الطيبين الصالحين. . وهذه خطوة جيدة، ولكنها لا تكفي للثبات على الطريق والالتزام على المنهج الإلهي، لأن هذا الالتزام المفاجئ لم يكن مبنيا على أساس العلم والاقتناع.

لذلك ينبغي أن لا تكون إثارة العواطف هي سبيلنا الوحيد لكسب الناس ثم الابتعاد عنهم، معتقدين أنهم وصلوا إلى مرحلة الثبات، بل يجب أن نقنعهم بالالتزام وأهميته، وما يترتب على ذلك الالتزام من خير في الدنيا والآخرة، لأن الله عز وجل يقول: ﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك**﴾[1]، فالعلم بالشيء أساس قبل العمل به، فيجب أن يركَّز على هذا العلم، فيركز على بناء العقيدة في النفوس بمعناها الشامل لجميع مجالات الحياة، ويجب أن توضح مفاهيم العبادة وأهدافها، فيعرف المرء لماذا يصلي؟ ولماذا يصوم؟ ولماذا يتصدق؟ ولماذا يصل رحمه؟ وكذا يعرف لماذا يجتنب شتى أنواع المحرمات؟

إن الإهمال في بناء هذا الأساس خطير جدا قد يؤدي إلى انتكاسة الشخص المفاجئة على عقبه لسبب تافه، أو عرض من أعراض الدنيا، ومن ثم يصعب رجوعه إلى الله تعالى، لأنه يَعتبر تلك المرحلة تجربة لم ينجح فيها، ومن ثم فلا حاجة إلى العودة إليها في نظره.

وهذه المفاهيم لا يكفي عرضها وشرحها لحديثي العهد بالتوبة والإنابة إلى الله، بل هي مفاهيم يجب أن تكرر وتعاد في عامة المجالس، وعلى كل المستويات، وبيان أهمية الثبات، وذكر نماذج من ثبات الرسل، والسلف الصالح.

---

(١) سورة محمد، الآية ١٩.

١٢ ـ المتابعة:

تتطلب الدعـوة الفرديـة جهدا مكثفا من الـداعية، خـاصة في المدن الواسعة، فيجب بذل الجهد لكي تؤدي هذه الدعوة ثمارها.

ويعتبر عنصر «المتابعـة» من أهم العنـاصر في الدعـوة الفرديـة، فهو شرط أساسي فيهـا، لأن كثيرا من الأشخاص تبـذل معهم جهود دعـوية فيستجيبون للـدعاة، ويبدأون الاستقـامة، وعنـدما يفقد عنصر المتـابعة يعود هـؤلاء الأشخاص إلى أسوأ ممـا كانـوا، وهذا يبدد الجهـود، ويكوّن عقبات في طريق الدعوة.

وكما أن المتابعة ترتقي بالشخص المدعو إلى حالة أفضل، فإنها ـ أيضا ـ تتلافى سقوط الأشخاص المبتدئين، وتعينهم على الاستمرار.

إن كثيرا من التائبين العائدين إلى الله عز وجل يـواجهون حربا نفسية، يمثلهـا المجتمع بمختلف وسـائله، وتكـاد تصـدهم عن دينهم، فإذا لم يجدوا من الداعية المتابعـة لهم، كي يقف معهم، ويُـبَصِّـرهم بحل هذه المشاكل، ويوجد لهم بيئة ملتزمة بدلا عن البيئة الفاسدة، فإنهم سيكونون عرضة للسقـوط والانحراف مرة أخرى، والواقـع يشهد بذلك، فكم من شخص التزم وكان مثالا في الالتـزام والصلاح ولكنه لم يجد من يعينه على نفسه، إلا ما يواجهه من حرب نفسيـة من الأهل والزملاء، فلا يجد أمامه إلا العودة إلى ما كان عليه، والابتعاد عن مكان السخرية والاستهزاء التي يوجهها إليه الآخرون، وهذا بسبب فقد عنصر «المتابعة» من الدعاة.

كما يفضل التركيـز على الأشخـاص المتعـامل معهم، وذلك بكتـابـة أسمائهم للعودة إليها عنـد الحاجة لمتابعتهم، سواء في تقـويمهم ومعرفة حالهم، أو دعـوتهم وطلب مشاركتهم في الرحلات ومجالس الـذكر وغير

ذلك، ومن الأفضل أن يضع الداعية جدولا له لمتابعة الأفراد الذين يتعامل معهم، فهو يُذَكِّر المرء، ويتيح له فرصة محاسبة نفسه، وماذا قدم للدعوة.

١٣ ـ إيجاد البيئة البديلة الصالحة:

لا بد من إيجاد البيئة الصالحة البديلة للمدعوين، وإبعادهم عن جلساء السوء، ونقلهم إلى الجلساء الصالحين، وقد جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض..» الحديث، وفيه: «فدُلَّ على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء». الحديث[1].

فلم يؤمر ذلك الرجل بالتوبة فحسب، بل أُمِر بالرحيل والابتعاد عن الأرض التي كان فيها، لكونها أرض سوء تُعِين على الشر أكثر من إعانتها على الخير.

وهكذا يجب أن ينقل الداعيةُ المدعوَّ لا من أرض إلى أرض، ولكن من محيط إلى محيط آخر ملتزم ومحافظ على الشعائر والآداب الإسلامية.

وإيجاد البديل لا يقتصر على إيجاد الجلساء فحسب، بل يجب أن

---

(١) رواه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/ ٨٢، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله.

يوجد البديل من الوسائل عامة، من أشرطة مسموعة ومرئية، ومجلات وكتب إسلامية، ونحو ذلك، فهذه الوسائل أيضا مهمة في استقامة الشخص، إذ من الصعب أن يبتعد شخص ما عن سماع الغناء ـ مثلا ـ دون أن يشتغل بشيء آخر مفيد، وهكذا في بقية الوسائل.

١٤ ـ إقامة العلاقة مع المدعو:

قبل أن يبدأ الداعية زيارة دعوية، عليه أن يكوِّن علاقة فردية مع الفرد الذي يزوره، ويتعرف على ظروفه وأحواله وعلاقاته واتجاهه الفكري ونحو ذلك، ثم يتلطف معه حتى يكسب وُدَّه وثِقَته قبل أن يقوم بدعوته.

إن الكثير من غير المتدينين يرون من الدعاة عنصرا منطويا منزويا لا يمكن الاتفاق معه في أية مناسبة من المناسبات، لهذا فلا بد من اتخاذ الأسباب التي تؤدي إلى حسن العلاقة، ابتداء من طلاقة الوجه عند اللقاء امتثالا لقوله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق»[1]، إلى غير ذلك من استخدام طيب الكلام، والسؤال عن الحال، وسماع الشكوى، ومجاذبة أطراف الحديث، ولا مانع من أن تكون الزيارة الأولى والثانية لمجرد الحديث وشرب الشاي أو القهوة أو غيرهما، وطلب المزاورة، ويختلف ذلك زيادة ونقصا باختلاف الظروف والأحوال للداعية والمدعو، ومقياس العلاقة السابقة بينهما، وذلك حتى يألف المدعوُّ الداعيةَ ويثق فيه قبل أن يعرض عليه مناقشة أمور الدين، ما لم

---

(١) سبق تخريجه ص ١٦.

يكن المدعو قد وصل مرحلة يحب فيها النصيحة وسماع الخير، وهذا أمر متروك للداعية.

١٥ ـ الاقتصاد في الموعظة:

ينبغي أن يقتصد الداعية في زياراته الدعوية ومواعظه، وينظمها حتى لا تكون كثيرة بشكل مُمِلّ فيصبح ثقيلا على المدعوين، لأن ذلك قد يشغلهم، ويعطلهم عن أعمالهم، ويجعلهم يملّون ذلك الداعية ودعوته، ويكرهون زياراته، ويلتمسون الأعذار للابتعاد عن مقابلته.

كما ينبغي للداعية أن يقتصد في موعظته، فخير الكلام ما قل ودل، كما أن الإطالة تؤدي إلى السآمة وكراهية الموعظة، وقد كان من هدي النبي ﷺ أنه كان يتخول أصحابه بالموعظة، فقد أخرج البخاري عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: كان النبي ﷺ يَتَخَوّلُنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا[1].

فينبغي للداعية ألا يثقل على المدعوين كي لا يسأموا، ولا يتركهم كثيرا كي لا يحتويهم الشيطان وأعوانه، بل يكون وسطا بين ذلك، وينظم زياراته ومواعظه بحسب الحاجة والظروف المحيطة.

١٦ ـ الالتزام بآداب الزيارة:

ينبغي للداعية الالتزام بآداب الزيارة، حتى لا تكون زيارته مزعجة

---

(١) رواه البخاري، فتح الباري ١/ ١٦٣، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا.

للآخرين.

ومن هنا فإن عليه أن يختار الوقت المناسب للزيارة، فلا يزور العامل وقت أدائه لعمله، ما لم تكن طبيعة العمل لا تؤثر فيها الزيارة، ولا يزور الطالب أيام الامتحانات، ولا يزور أوقات النوم والراحة أو وقت الطعام، بحيث يحرج الشخص الذي يزوره.

كما ينبغي له ألاّ يطيل في زيارته حتى الملل، فلا يكون ثقيلا يتمنى المزور ذهابه، ومن ثم يتهرب من مقابلته.

كما ينبغي مراعاة الآداب الإسلامية أثناء الزيارة من عدم التجسس، وعدم تفتيش ما يخص الأشخاص أو الاطلاع عليه إلا بإذنهم، وعدم التدخل فيما لا يعنيه، كما يحرص الداعية في زيارته على ألاّ يكثر من الكلام فيما لا فائدة منه، وعليه أيضا ألاّ يسمح للمَزُورِين بالكُلْفة في استقباله، حتى لا يكون ثقيلا عليهم، بل يكون متواضعا أمامهم، ويطلب منهم عدم الكُلْفة في ما يقدمونه إليه، فإن الكلفة ترفع الألفة، وعدم الكلفة يجعل الآخرين أكثر قربا من الداعية، وأكثر مشاركة له واستشارة في ما يهمهم من أحداث ويواجههم من مشاكل، هذا وقد قيل: «من سقطت كلفته دامت ألفته، ومن خفت مؤنته دامت مودته».

١٧ ـ التضحية:

تتطلب الدعوة الفردية تضحية كبيرة من الداعية، وهي تضحية بالمال، والجهد والوقت، إذ إن الداعية قد يقوم بعدة زيارات للمدعو دون أن يجد فيها أية نتيجة ظاهرة، سوى ما يكتسبه من الأجر من الله، وحسبك به، فقد يزور أشخاصا لا يرغبون في زيارته في البداية، وهذا

يحتاج إلى صبر وسعة بال، كما يجب عليه أن يضحي بخدمة أولئك المدعوين بقدر استطاعته ومساعدتهم عندما تتاح له أية فرصة، مضَحِّيا في ذلك بوقته وماله وجهده ونفسه، طالبا بذلك رضى الله عز وجل، فإن مثل هذه المواقف تؤثر في نفس المدعو، وتجعله ينظر إلى الداعية بعين راضية، متصورا فيه الرجل المثالي، الذي يتصف بالأخلاق العالية، والذي يتطلع إلى أن يكون مثله، وقديما قيل:

أحْسِن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

١٨ ـ دع بابك مفتوحا للزائرين:

عندما تبدأ المودة بين الداعية والمدعو، يقوم المدعو ببعض الزيارات للداعية، حبا في الله ومحبة لأهل الخير، وربما لا يكون المدعو متقنا لآداب الزيارة، فقد يزور في وقت غير مناسب، أو يأخذ وقتا أكثر مما يجب، مع انشغال الداعية بأعمال أخرى، وحينئذ فإن كثيرا من الدعاة يواجه زائريه بالاعتذار، حرصا منه على تنفيذ برنامجه اليومي، فيتصورون أن ذلك كراهية لهم، وعدم رغبة في زيارتهم، وقد لا يعودون، وعلى العكس من ذلك فإن بعض الدعاة يتساهلون في ذلك، وقد يؤدي بهم إلى إلغاء بعض الأعمال والمواعيد الدعوية الهامة من أجل البقاء مع الزائرين.

وعلى الداعية أن يكون حريصا ألاّ يقع في الأمرين، فهما إفراط وتفريط، بل عليه أن يفتح بابه للزائرين، ويعطيهم من وقته الخاص به، وفي نفس الوقت إذا كان لديه عمل هام فيجب أن يبين لهم انشغاله، ويعتذر لهم بحكمة، كي يتعلموا أهمية احترام المواعيد، وآداب الزيارة، دون أن يمس مشاعرهم بأذى.

إن كثيرا من الدعـاة يبرمجون أوقاتهم برمجة يـومية، ويريـدون أن ينفذوا ذلك البرنامج، فيعتذرون للزائرين، ويختفون عن المتكلمين عبر الهاتف، وهذا خطأ، فـالداعية الـذي يريد أن يكسب النـاس لا يمكن أن يبتعد عن المجتمع أبـدا، ولكن عليه أن يضع في جـدولـه وقتا للطـوارئ، كي يُعوّض ما فاته مع هؤلاء الزائرين، أو يأخذ شيئا من وقت نومه وراحته.

إن الداعيـة قد يعتـذر أمام أخ لـه في الله، ثم يرجع ذلـك الأخ مقدِّرا تلك الظروف، ممتثلا لقـوله تعالى: ﴿**وإن قيل لكم ارجعوا فـارجعوا هو أزكى لكم**﴾[1]، ويعـود بنفس راضيـة، أما مع ذلك المبتـدئ فإنها قـد تكون عقبة في طـريق الدعوة مع اعتقاد ذلك الداعيـة أنه على حق، وهو مخطئ في اعتقاده.

على أنـه يجب أن يـوضح الـداعيـة للناس آداب الإسـلام في الـزيـارة والاستئذان، ويخبرهم ألاّ يأتوا قبل ربط موعد مسبق حتى لا يعطلوه عن واجباته، أو يحرموا أهله من الحقوق الواجبة عليه.

ثم إن على الـداعية أن يقـدم لـزائريـه ما تيسر من طعـام أو شراب، ويظهر لهم سروره بزيارتهم دون أي تبرُّم أو تضـايق، حتى وإن كان لديه من الأعمال ما يشغل باله.

١٩ ـ القدوة الحسنة:

يجب أن يكـون الداعيـة أول العاملين بما يـدعو إليـه، فإن من أعظم الإثم والمقت أن يخالف عملُ الداعيـة قولَه، قـال تعالى: ﴿**يا أيها الذين**

---

(١) سورة النور، الآية ٢٨.

آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كَبُرَ مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾(١).

وقد جاء الوعيد الشديد، للذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، ففي الحديث عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان، مالك؟ ألم تك تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه»(٢).

وبالإضافة إلى ذلك الخزي والعذاب، فإن لذلك آثارا سلبية على قبول الدعوة، وسمعة الدعاة.

إن مخالفة واحدة من القائمين بالدعوة قد تنسب إلى الدعاة عامة، ويتمسك بها ضعفاء النفوس حجة على الدعاة، وهذا مما يبين أهمية القدوة الحسنة.

وأهمية القدوة الحسنة تتضح أكثر في الدعوة الفردية؛ لأن الاختلاط فيها يكون أكثر بين الداعية والمدعو، فهو يعرف كثيرا من أخلاقه وأعماله وتصرفاته، بل إنه قد يطلع على بعض أسراره، بخلاف المحاضر أو المدرس، فتصرفاته أمام الآخرين وعلاقاته محدودة.

---

(١) سورة الصف، الآيتان ١، ٢.

(٢) رواه البخاري، فتح الباري ٦/ ٣٣١، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ومسلم ـ واللفظ له ـ صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/ ١١٨، كتاب الزهد، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله.

والقدوة الحسنة أشد تأثيرا في النفوس من الدعوة باللسان التي يخالفها العمل.

إن مواقف كثيرة في حياتنا لا تحتاج من الدعاة أن يُعلِّموا الناس حكم الإسلام في قضية ما، أو أن يأمروا بمعروف، أو ينهوا عن منكر بصيغة مباشرة، ولكن عليهم أن يجعلوا أنفسهم فيها قدوة، ويقوموا بتطبيقها في الواقع العملي، وأن يكونوا ثابتين على مبادئهم، وسيجدون أن العامة يسيرون وراءهم في نفس الطريق بإذن الله.

إن المرء قد يسمع الخطب والمحاضرات، وسريعا ما تغيب عن ذهنه وينساها، أما المواقف فإنها هي التي تبقى في ذهن الإنسان، وإنما يظهر حزم الرجل وقوته في اتخاذ الموقف المناسب في الوقت المناسب.

ويكون التأثر بالقدوة من الداعية في أمرين: ترك المنهيات، وفعل الواجبات.

فأما ترك المنهيات فتتجلى أهمية اتخاذ الموقف والالتزام به في سيرة النبي ﷺ عندما أتاه النعمان بن بشير وأبوه رضي الله عنهما، ليُشهِدَ بشيرٌ النبيَّ ﷺ على نِحْلَته ابنَه النعمانَ غلاما كان له ـ وفي رواية: أرضا ـ فقال النبي ﷺ: «أكُلّهم وهبت له مثل هذا؟» قال: لا، قال: «فلا تشهدني إذا، فإني لا أشهد على جَوْر» وفي رواية: «أشهدْ على هذا غيري»[1].

وهو ﷺ في هذا الموقف يبيّن حذره من الشهادة على جور ويقول: «أشهدْ على هذا غيري»، وحري بمن حوله أن يبتعدوا عن هذا الأمر اتباعا له، واقتداء به ﷺ.

---

(١) رواه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ١١/ ٦٨، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة.

وأما فعل المأمور به، فيتضح أهميته أيضا في موقف النبي ﷺ في غزوة الحديبية، وذلك أنه بعد صلح الحديبية قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا، واحلقوا وحلوا» فلم يجبه أحد، فردّدها ثلاث مرات فلم يفعلوا، فدخل على أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ وهو شديد الغضب، فاضطجع، فقالت: مالك يا رسول الله؟ مرارا، وهو لايجيبها، ثم قال: «عجبا يا أم سلمة! إني قلت للناس: انحروا واحلقوا وحلّوا، مرارا، فلم يجبني أحد من الناس إلى ذلك، وهم يسمعون كلامي، وينظرون في وجهي» فقالت: يا رسول الله، انطلق أنت إلى هديك فانحره، فإنهم سيقتدون بك، فاضطبع بثوبه وخرج فأخذ الحربة ويمّم هديه، وأهوى بالحربة إلى البَدَنة، رافعا صوته: «بسم الله والله أكبر» ونحر، فتواثب المسلمون إلى الهدي، وازدحموا عليه ينحرونه، حتى كاد بعضهم يقع على بعض[1]..

وهكذا كان العمل هنا أبلغ في التأثير من القول.

ولكن مهما قال الداعية وشرح وبيّن الحكم الشرعي في قضية ما، وهو لا يلتزم بها، فإن ذلك لا يجدي في كسب الناس، بل سيكون عائقا أمام الآخرين من الدعاة.

ولذلك حرص السلف الصالح على تطبيق كل ما يدعون إليه، ليس في أنفسهم فحسب، بل في أهليهم أيضا، فعن سالم بن عبد الله بن عمر قال: كان عمر إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله فقال: إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى

---

(١) إمتاع الأسماع للمقريزي ٢٩٢ ـ ٢٩٦، وانظر: زاد المعاد لابن القيم ٣/ ٢٩٥.

اللحم، وأقسم بـالله لا أجـد أحـدا منكم فعَلـه إلا أضعفت عليـه العقوبة[1].

إن كثيراً من الدعاة لو وجهنا إليه سؤالا، وهو يدعو الناس، هل ترى نفسك قـدوة تصلح أن يُقْتَـدى بك في التبكير إلى الصـلاة مثـلا؟ أو في التبكير إلى الجمعـة؟ أو في قيـام الليل؟ أو الصـدقـة؟ أو غير ذلك من النـوافل، لأجاب بقـولـه: لا، وذلك لأنـه يشعر بـالنقص والتقصير في نفسه.

وإذا قصّـر الداعية ـ وهو القدوة ـ في الواجبات، وارتكب المحظورات فإن ذلك سيؤدي إلى تقصير المدعوين؛ لأنهم يرون القدوة فيما يفعله ذلك الداعية؛ لكثرة علمه وفقهه وتقواه ـ في نظرهم ـ فحري بالداعية أن يكون سَبَّاقا إلى الخير في كل مجال، مبتعدا عن المعاصي والشبهات.

٢٠ ـ لا بأس بشيء من المزاح المباح:

يستحسن أن يسود الزيارات الفـردية شيء من المزاح المباح، من أجل الدخـول إلى قلوب الأفـراد، وفك الحاجـز النفسي بين الداعيـة والمدعو، حتى يُمْكن التحـدث معـه، ويجب أن يكـون ذلك المزاح مباحـا، فـلا يتلفظ المسلم بالألفـاظ المخالفة للشرع، ولو على سبيل المزاح، فقـد كان ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقا.

فمن مزاحه ﷺ ما رواه الحسن ـ رحمه الله ـ قال: أتت عجوز إلى النبي ﷺ فقـالت: يا رسـول الله، ادع الله أن يـدخلني الجنـة، فقال: «يـا أم

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري ٢/ ٦٨.

فلان، إن الجنة لا تدخلها عجوز»، قال: فولّت تبكي، فقال: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: ﴿**إنا أنشأناهن إنشاء. فجعلناهن أبكارا. عُرُبًا أترابا**﴾[1].

وأتته امرأة أخرى في حاجة لزوجها، فقال لها: «ومن زوجك؟» فقالت: فلان، فقال لها: «الذي في عينه بياض؟» فقالت: لا، فقال: «بلى»، فانصرفت عَجْلى إلى زوجها، وجعلت تتأمل عينيه، فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: أخبرني رسول الله ﷺ أن في عينيك بياضا، فقال: أما ترين بياض عيني أكثر من سوادهما؟!»[2].

وينبغي أن يكون هذا المزاح وسطا بين القلة والكثرة، لأن كثرة المزاح والضحك تذهب هيبة الإنسان، فيقل احترام الداعية والاستماع إليه.

كتب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى عماله: «امنعوا الناس من المزاح، فإنه يذهب المروءة، ويوغر الصدور».

ويؤثر عنه رضي الله عنه: «من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح استُخِفَّ به، ومن أكثر من شيء عُرِف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قل ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه»[3].

---

(١) سورة الواقعة، الآيات ٣٥ ـ ٣٧.

والأثر ذكره الترمذي في مختصر الشمائل المحمدية، اختصار وتحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني، ص ١٢٨، وحسنه الألباني.

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي ص ٢٧١.

(٣) إصلاح المجتمع للبيحاني، ص ٣٧، شرح الحديث الحادي عشر.

وهذا المنع من المزاح إنما هو عند مجاوزته حدّه، ولذلك قال سعيد بن العاص لابنه: «اقتصد في مزاحك، فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، ويُجَرِّئ عليك السفهاء، وإن التقصير فيه يغض عنك المؤانسين، ويوحش منك المصاحبين»[1].

وينبغي أن لا يوجه الداعية كلمات جارحة أو قاسية أو معيِّرة للأشخاص، وإن كان على سبيل المزح، لأن الشيطان قد يجد مدخلا للتفريق بين الداعية والمدعو، عن طريق هذا المزاح، خاصة وأن بعض الأشخاص سريع التأثر بما يقال، دون تفريق بين مزح أو جِدّ، كما أن بعض الموضوعات قد يكون الدخول فيه مؤثرا على الحالة النفسية، دون أن يشعر الداعية بذلك، لاختلاف البيئة التي يعيش فيها كل من الداعية والمدعو، فيكون الداعية قد أساء إلى المدعو دون أن يشعر بإساءته إليه.

٢١ ـ الهدية:

الهدية تورث المحبة، ولها منزلة وذكريات خاصة في النفس، وكثيرا ما يغيب هذا المفهوم عند كثير من الدعاة، ليس لعجزه المادي، وإنما هو عدم إدراكٍ لأهمية الهدية، وقد أوصى النبي ﷺ بالهدية، وبيّن أنها سبب للمحبة، فقال ﷺ: «تهادوا تحابوا»[2].

إن الهدية لا تعني تقديم الأشياء الثمينة، بل إن أي شيء يقدَّم هدية

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي، ص ٢٧١.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦/ ١٦٩، كتاب الهبات، باب التحريض على الهبة والهدية صلة بين الناس، قال الألباني: إسناده حسن. إرواء الغليل ٦/ ٤٤، رقم ١٦٠١.

فهو رمز للمحبة، مهما كان الثمن.

إن ريالا واحدا يدفعه الداعية قيمة لعلبة من العصير أو المشروبات ـ مثلا ـ يقدمها للمدعو، سيكون له أثر كبير في نفسه.

فعلى الداعية أن يقدم الهدية لكل من أراد كسبه، سواء أكان يحبه أم لا، فإن المهدَى له سيحس أن له منزلة خاصة في قلب الداعية، وسوف يبوح له بكثير من أسراره ومشاكله.

ومن الأفضل أن تكون الهدية من الأشياء التي تدوم ويكثر استخدامها، لكي يحس بها المدعو أطول زمن ممكن، وتطول ذكرى الداعية في نفسه.

٢٢ ـ حل مشاكل الأفراد وربطها بأمور الدين:

كثير من المبتعدين عن الله عز وجل يعيشون عيشة ضنكا، وإنما يخدرون أنفسهم بما يرتكبونه من فسق ومعاصٍ، بحثا عن السعادة التي يتوهمونها، وكثير منهم يواجه مشكلات خاصة.

وعلى الداعية أن يفتح قلبه لسماع مشكلات الأفراد، وعليه أن يقدم الحلول لهذه المشاكل ما استطاع، ويصغي لسماعها، لكي يكسب المدعوين، كما أن عليه أن يستفيد من ذلك في دعوة الشخص، ولذا فإن أول حل يجب أن يقدمه الداعية لجميع المشاكل هو:

أن يخبر المدعو أن هذه المشاكل إنما هي ناتجة عن البعد عن الله عز وجل، ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم**﴾[1]، ﴿**ومن**

---

(١) سورة الشورى، الآية ٣٠.

أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾[1].

ويجب على الداعية أن يبين له أن جميع الأمور بيد الله سبحانه وتعالى، وهو ملك الملوك الذي بيده كل شيء، وبيده مفاتيح قلوب البشر، وأنه لو شاء قضى على تلك المشاكل، وإنما كانت هذه المشاكل لعدم الاتصال به سبحانه، فيوثّق علاقته بالله عز وجل، ويشعره بأهمية التقرب إلى الله واللجوء إليه في كل حال.

ثم إن عليه أن يبين له حقيقة السعادة التي يعيشها المؤمن مطمئنا، راضيا بما قدر الله له، كما جاء في الحديث: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وأن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفَّت الصحف»[2].

ثم بعد ذلك يجب عليه أن يساعده ويفيده من خبرته في الحياة ليحل مشكلته بما استطاع من رأي يقدمه، أو مال، أو مساعدة، أو شفاعة، أو غير ذلك، فكل ذلك له دوره في توثيق العلاقة بين الداعية والمدعو.

٢٣ ـ اللطف في التعامل:

يجب على الداعية أن يستعمل الرفق في أمور الدعوة، فما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نُزع من شيء إلا شانه.

إن الحكمة والموعظة الحسنة واللين أمور أرشدنا الله إلى استعمالها في أمور الدعوة، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**

---

(١) سورة طه، الآية ١٢٤.

(٢) رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح. تحفة الأحوذي ٧/ ٢١٩.

وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[1]، وقال تعالى مخاطبا موسى وهارون: **﴿فقولا له قولا ليّنا لعله يتذكر أو يخشى﴾**[2]، فإذا كان هذا الأمر باستخدام اللين مع فرعون الذي وصل طغيانه إلى ادعاء الربوبية، فإن المدعو المسلم ـ مهما كان فسقه ـ أولى بالقول اللين.

ولقد كان لطف النبي ﷺ ولِيْنه مع قومه سببا من أسباب الاستجابة له والالتفاف حوله، قال تعالى: **﴿فبما رحمة من الله لِنْتَ لهم ولو كُنْتَ فظّا غليظ القلب لَانْفَضُّوا من حولك﴾**(٣).

وانظر إلى لطف النبي ﷺ عندما بال أعرابي في المسجد، فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي ﷺ: «دعوه وهريقوا[4] على بوله سَجْلا من ماء، أو ذَنُوبا من ماء، فإنما بُعِثتم مُيَسِّرين ولم تبعثوا مُعَسِّرين»[5].

وعن معاوية بن الحكم السلمي قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أُمَّيَاه، ما شأنكم تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصَمِّتُونني لكني سكت[6]، فلما صلى رسول الله ﷺ، فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده

---

(١) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٢) سورة طه، الآية ٤٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٤) أي: صبوا.

(٥) رواه البخاري، فتح الباري ١/ ٣٢٣، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد.

(٦) أي: فلما رأيتهم يصمتونني غضبت، لكني سكت.

أحسن تعليما منه، فوالله ما كهرني[1]، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن..» الحديث[2].

وإذا كان من الواجب استعمال اللطف مع كل المدعوين، فإن الأقربين من والد ووالدة، وأخ وذي رحم، أحق بهذا اللطف والرفق.

إن كثيرا من الدعاة عندما يحاولون تغيير المنكر مع الأقربين يستعملون الشدة، ومن ثم يؤدي ذلك إلى الاشمئزاز منهم، والاستهزاء بهم، وتتبع عثراتهم، وحري بهؤلاء الشباب أن يفتحوا قلوبهم لأقربائهم، ويوسعوا لهم صدورهم، ويتحملوا كل ما صدر منهم، ويقدموا لهم كل ما استطاعوا من إحسان، وأن يكونوا أحسن أخلاقا، وأسرع استجابة إلى الطاعة والصلة من غيرهم من العصاة، وبذلك فإنهم سيكسبون ثقة الآخرين وحبهم وتقديرهم، ومن ثم فإنهم إذا أمروا بشيء فسوف يطاعون حتى ولو من باب الاحترام والمجاملة في البداية.

٢٤ ـ الخلق الحسن:

الخلق الحسن من أجمل ما يتحلى به الداعية، وقد وصف الله عز وجل نبيه ﷺ بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[3].

---

(١) ما كهرني: أي ما انتهرني، والكهر: الانتهار. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤/ ٢١٢.

(٢) رواه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ٢٠، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة.

(٣) سورة القلم، الآية ٤.

ولم أجد شيئا يكسب به الداعية الناس، ويرفع قدره كالخلق الحسن.

ولقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في تواضعه لأصحابه، فقد روى أنس ـ رضي الله عنه ـ أنه ﷺ كان يسلم على الصبيان[1].

وعنه ـ رضي الله عنه ـ أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله: إن لي إليك حاجة، فقال: «يا أم فلان، انظري أي السِّكَك شئتِ حتى أقضي لك حاجتك»[2].

وبمثل هذا التواضع يكسب الداعية الناس، فالتواضع من أهم الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الداعية، وقد وصف الله عز وجل عباده المؤمنين بقوله: ﴿أذلّةٍ على المؤمنين أعزّةٍ على الكافرين﴾[3]، وقال صلى الله عليه وسلم: «وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»[4].

والتواضع من أهم صفات الداعية، فيجب على الداعية أن يتنبه لهذه الصفة وأن يظهرها أمام الآخرين، وأن يكون ليّن الجانب لإخوانه المسلمين، وإن كان في ذلك تضحية في وقته وزيادة في جهده.

إن كثيرا من الدعاة يفوتهم ذلك، وبسبب كثرة انشغالهم وارتباطاتهم،

---

(١) رواه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/ ١٤٨، كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان

(٢) رواه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/ ٨٢، كتاب الفضائل، باب قربه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الناس وتواضعه لهم.

(٣) سورة المائدة، الآية ٥٤.

(٤) أخرجه مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ١٤١، كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع.

وعدم إحساسهم الدقيق بأهمية التواضع، فقد يتصرفون تصرفا ظاهره الكبر، من عدم اهتمامهم بشخص معين، أو نحو ذلك، وهم وإن كانوا معذورين في ذلك، إلا أن ذلك يفتح المجال لوصفهم بالكبر، فيجب التنبه لذلك.

وكذلك أيضا من الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعية الحلم والإعراض عن الجاهلين، وانظر إلى عظم حلمه ﷺ في هذه القصة، فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذ بردائه جبذة شديدة، قال أنس: فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت فيها حاشية الرداء من شدة جَبْذته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه، فضحك، ثم أمر له بعطاء[1].

هذا هو خلقه ﷺ.

ولكن ينبغي ألاّ يصل الداعية في خلقه وتواضعه إلى أن يصبح ذليلا، مستهدفا من قبل كل عدو وطامع، فمن خلق المسلم أن يصفح إذا أساء إليه من دونه، ومن خلقه أيضا أن ينتصر لنفسه حتى تظهر مكانته ويرهب أعداء الله، فإذا قدر على المعاقبة فإن له أن يعفو ويصفح، قال تعالى ـ في معرض حديثه عن المؤمنين وصفاتهم ـ: **﴿والذين إذا أصابهم البَغْيُ هم ينتصرون. وجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مِثْلُها، فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين﴾**[2].

---

(١) رواه البخاري، فتح الباري ١٠/ ٥٠٣، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك.

(٢) سورة الشورى، الآية ٣٩.

فبيّـن أن من صفـاتهم الانتصـار إذا أصـابهم البغي، والعفـو عنـد المقدرة، فالخلق الحسن لا يعني الذلة أمام أعداء الله.

٢٥ ـ إنزال الناس منازلهم:

لكل شخص منزلـة معينة في المجتمع الـذي يعيش فيه، وقـد يتصور البعض أن من العدل أن تعامل الناس معاملة واحدة دون تمييز بين رئيس ومرؤوس، أو بين غني وفقير، أو شيخ أو غيره.. وهـذا خطأ في الفهم، فلا بد للداعية أن ينزل الناس منازلهم، وقد روى ميمون بن أبي شبيب أن عائشـة ـ رضي الله عنها ـ مـر بها سائل فأعطته كسرة خبـز، ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدتـه فأكل، فقيل لها في ذلك، فقالت: قال رسول الله ﷺ: «أنزلوا الناس منازلهم»(١).

وعنها ـ رضي الله عنها ـ قالت: أمرنـا رسول الله ﷺ أن ننـزل الناس منازلهم(٢).

قـال النووي ـ رحمه الله ـ عن هـذا الحديث: «ومن فوائده: تفـاضل الناس في الحقوق على حسب منازلهم ومـراتبهم، وهذا في بعض الأحكام أو أكثرها»(٣).

---

(١) رواه أبو داود، عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٣/ ١٩١.

(٢) ذكره مسلم في مقدمة صحيحه، صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٥٥.
وهـذا الحديث والـذي قبلـه مختلـف في صحتهما؛ فقـد ذكـر أبـو داود أنـه منقطع، وصححه أبـو عبد الله الحافظ في معـرفة علوم الحديـث. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ١٩ (المقدمة).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٥٥.

وهكذا كان النبي ﷺ يعامل الناس، كل حسب منزلته في قومه، فلما قدمت ابنة حاتم الطائي على رسول الله ﷺ أسيرة، وكلمته في أمرها فقالت: يا رسول الله هلك الوالد، وغاب الوافد، فامْنُنْ عليَّ، مَنَّ الله عليك، قال ﷺ: «قد فعلت، فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون ثقة، حتى يبلغك إلى بلادك، ثم آذِنيني» قالت: فجئت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، قد قدم رهط من قومي، لي فيهم ثقة وبلاغ. قالت: فكساني رسول الله ﷺ، وحملني، وأعطاني نفقة، فخرجت معهم حتى قدمت الشام[1].

فقد أكرمها النبي ﷺ لأن أباها كان كريما، وكان يحب مكارم الأخلاق، وكانت نتيجة هذا الكرم أن قالت لأخيها عدي: أرى والله أن تلحق به سريعا.

وهكذا يجب إنزال الناس منازلهم، سواء في المعاملة، أو أسلوب النصيحة، والمحاورة كما فعل النبي ﷺ مع عدي بن حاتم لما قدم عليه حتى أقنعه فأسلم.

٢٦ ـ إعطاء أهل المكانة والوجاهة مكانتهم:

عندما ندعو أصحاب المراكز الاجتماعية وأصحاب الرأي والمكانة في قومهم فإنا لا نطلب منهم أن يتنازلوا عن مكانتهم التي يتمتعون بها، بل يجب أن نبقي لهم هذه المكانة، ولقد كان رسول الله ﷺ يخاطب الأمراء والملوك بقوله: «أسلم تَسْلم يؤتك الله أجرك مرتين»[2]، كما جاء في

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٨/ ١٠٨.

(٢) رواه البخاري، فتح الباري ١/ ٣٢، كتاب بدء الوحي.

رسالة النبي ﷺ إلى هرقل عظيم الروم.

وهناك من يدعو أصحاب المراكز الاجتماعية، وأصحاب الرأي والمتبوعين في قومهم، ويريد منهم أن يتنازلوا عن كل ما يحملونه من مكانة، وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ، وقد يكون ذلك عائقا في سبيل هدايتهم؛ حفاظا على منصبهم أو مركزهم ومكانتهم.

٢٧ ـ التقويم المستمر:

يعتبر التقويم عنصرا هاما في الدعوة الفردية، إذ من خلاله يمكن التعامل مع الأشخاص بناء على ذلك التقويم.

والتقويم من الداعية بمثابة التشخيص للمريض، فقبل أن يقدِّم الطبيب العلاج لمريضه عليه أن يشخص المرض، وبدون هذا التشخيص يكون وصف العلاج مجازفة قد تؤدي إلى خلاف المراد.

ويجب أن يبدأ الداعية التقويم من أول لقاء، بل إن واجب الداعية أن يُقوِّم كل من تربطه به علاقة كي يتعامل معه على أساس هذا التقويم، وذلك بِنية الدعوة إلى الله، ثم يركز على الأشخاص المدعوين.

ولا بد أن يشتمل التقويم على أمور:

أولا: التقويم عن بعد:

كثير من الدعاة والمربين يقوم بعملية التقويم من خلال لقاءاته بتلميذه، وهذا تقويم قاصر، إذ قد يظهر المرء بمظهر مغاير لحقيقته، فعلى الداعية أن يُقوِّم المدعو عن بعد، كأن يعرف نوعية من يجالسهم، ويعرف ماذا يسمع، وماذا يشاهد، ويعرف مدى التزامه بالعبادات،

وهل لـه انتماء غير شرعـي . . الخ، مع الحكمـة في الاطـلاع على هـذه الأشياء، على أن يكون الغرض من معرفة هذه الأمور هو الرغبة في توجيهه وإصـلاحـه ونصحـه، بحيث لا يـؤدي ذلك إلى ارتكـاب محرم شرعـا، كالتجسس مثلا، بل يمكن أن يَطَّلع عن بعد، أو يستمع إلى ما يقال عنه مع التأكد من صحة ذلك القول.

وإذا اطلع الداعية على بعض عيوب المدعو، أو على أنه يرتكب بعض المعاصي، فعليه ألا يسـارع في كشفه وفضيحته لكي تبقى للـداعية هيبته واحترامه، ولكي لا يتيح ذلك للمـدعو المجاهرة بالمعصيـة، وبعد ذلك يمكن للداعية أن يعالج ذلك الخطأ عن طريق التعريض أو التعميم، أو الإشارة إلى غيره، أو على انفراد حتى لا يكون تأنيبا وتعنيفا، فقد كـــان ﷺ يُعرّض بالمخطئين ولا ينص عليهم، كما ثبت عنـه ﷺ أنه قال: «ما بال رجال يشترطون شروطـا ليست في كتـــاب الله تعالى»[1]. وهو ﷺ يعلـــم أن أهل بـريرة ـ رضي الله عنها ـ هم الـذين اشترطوا هذه الشروط ولكنه لم يصرح بهم.

وقد قال الشافعي رحمه الله:

تعمـــدني بنصحك في انفـــراد ... وجنِّبني النصيحـــة في الجماعـــه
فإن النصـح بين النـاس نـــوع ... من التـوبيـخ لا أرضى استماعـه
وإن خـــالفتني وعصيت قـــولي ... فـــلا تجزع إذا لم تُعْطَ طـاعـه[2]

---

(١) صحيح البخاري ٣/ ١٢٦، كتاب المكاتبة، باب ما يجوز من شروط المكاتب.
(٢) ديوان الإمام الشافعي ص ٧٩.

ثانيا: التقويم الشامل:

الـدين الإسلامي دين شـامل، لا يقتصر على جـانب من الجوانب، فعلى الداعية أن يقوّم المدعو من جميع الجوانب، فيقوّم جانب العبادات، والأخلاق، وجانب التضحية، والدعوة، والفكـر الحركي، . . وغيرها، من أجل أن يعالج ما لديه من نقص.

إن إعطـاء الدرجـة الكاملـة في التقويم المبني على جـانب واحد أمـر خطير جدا، قد يـؤدي إلى الفشل المفاجئ للشخص، والتعثر في السير، والسقوط على الطريق.

ثالثا: عدالة التقويم:

وهذه قضية هـامة في التقويم، إذ من شأنها أن تفقد التقـويم قيمته، فترفع من شأن أناس ليسوا بأهل لذلك، وتهضم حقوق آخرين. .

لذلك لا بد من التنبه لعدة أشياء:

أ ـ أن يجرد نفسـه من الميل والحيف والعاطفة، فـلا ينظر إلى المرء بعين السُّخْط، أو بعين الرضا، ولا يُـحَكِّم عاطفته في الأمر، بل ينظر إلى ذلك من منطق العقل، فإن عين الـرضـا تخفي العيـوب، كما أن عين السُّخْط والكـراهيـة تكشف المســاوئ، وتحوّل الحسنـات إلى سيئـات، كما قـال الشافعي رحمه الله:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السُّخْط تبدي المساوئا[1]

وكم رأينـا من امـرئ صـالح يُـتَّهم بـالانحـراف والجهل، وآخـرين

---

(١) ديوان الإمام الشافعي ص ١٢٢.

يُمَجَّدون وينسب إليهم من الفضل ما ليس لهم، ويدافَع عن كل خطأ من أخطائهم، وكل ذلك بسبب انعدام العدالة في التقويم.

ب ـ التثبت مما يقال:

يجب عند تقويم الأشخاص التثبت مما يُسمع عنهم من أخبار، قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾**(١).

وإذا كانت هذه الدعوة موجهة إلى النبي ﷺ وأصحابه، فمن باب أولى أن نأخذ بها في هذا الزمن الذي كثرت فيها الأراجيف والإشاعات واتهام الآخرين.

ولا يقتصر التثبت على التقويم من حيث المواقف السلبية والأخطاء فحسب، بل يجب التثبت أيضا في أخذ الأخبار التي قد تعطي الأشخاص صفة طيبة، لكنها خادعة أو غير حقيقية، فلا تعتمد في التقويم إلا بعد التأكد من صحة هذه المصادر.

ج ـ مراعاة الفروق الفردية:

لكل شخص ظروفه الخاصة التي قد تقف حاجزا أمامه عن السير في الطريق، أو قد تُعِين آخرين على ذلك، وعند التقويم تجب مراعاة هذه الفروق.

وهذا الأساس يجب أن يفهمه الداعية، فليست العبرة بما يقوم به المرء

---

(١) سورة الحجرات، الآية ٦.

من أعمال، بل يجب النظر إلى ما يحيط به من عوامل مساعدة أو عوائق، ومدى ما يبذله كل عامل في ذلك العمل. . ولذلك جاء في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «سبق درهم مائة ألف» قالوا: يا رسول الله، وكيف؟! قال: «رجل له درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به، ورجل له مال كثير فأخذ من عرض ماله مائة ألف فتصدق بها»(١).

وفي هذا الحديث تظهر مراعاة الفروق الفردية، وهكذا يجب أن يميّز الداعية ـ مثلا ـ بين من لديه أعمال تشغل معظم وقته، ومن ليست لديه أعمال، وبين من يعيش في بيئة محافظة ومن يعيش وسط بيئة مليئة بالمعاصي والمنكرات، وغير ذلك.

إن كثيرا من الناس ينخدعون بهدوء شخص، أو مواظبته، أو مظهره، أو صفة معينة فيه، دون النظر إلى طبيعة ذلك الشخص، والمحيط الذي يعيش فيه، والعوامل المؤثرة فيه، وهذا خطأ في التقويم.

د ـ عدم اعتبار السوابق:

كثير من الناس حال تقويمهم يضعون في اعتبارهم تقويما سابقا للشخص، أو يعتبرون زلة سبق أن تاب عنها صاحبها، فيحتفظون بهذه الأخطاء مهما يستقم المدعو، مع أن الإسلام يَجُبُّ ما قبله، والتوبة تَجُبُّ ما قبلها.

فيجب على المقوّم أن يقوم الإنسان بحاضره لا بماضيه، ولكن بعد تأكده من توبة ذلك الرجل عما كان يرتكبه في الماضي.

---

(١) رواه النسائي ٥/ ٥٩، كتاب الزكاة، باب جهد المُقِلّ.

٢٨ ـ الحكمة في طَرْق الموضوعات:

وهذا العامل من أهم ما يجب على من يزاول الدعوة الفردية مراعاته، فسماع الموعظة له حلاوة لا يتذوقها إلا المؤمن، ﴿فذكِّرْ إن نفعت الذكرى. سيذَّكَّرُ مَن يخشَى ويَتَجَنَّبُهَا الأشقى﴾[1]، أما الغافلون فالمواعظ ثقيلة عليهم جدا، فإذا رأوا أحد الدعاة سرعان ما يتهربون منه خشية الموعظة.

لذا يجب على الداعية ألاّ يحضر في أول الأمر إلى المدعو بصفته واعظا، بل عليه أن يظهر أن هدفه الزيارة فقط، وعلى ضوء التقويم الذي في ذهنه يركز على الموضوع المناسب للفرد، ولكن كيف يمكنه طَرْق ذلك الموضوع؟

يجب أن يكون حكيما في طَرْق الموضوعات، فيتحَيّن الفرص المناسبة لطرقها، كأن تذكر له مشكلة، أو قصة رجل، أو سؤال، أو أي حدث كوني، أو تقدم تِقَني (تكنولوجي)، أو غير ذلك، ومن هنا يمكنه أن يطرق بحكمته أي موضوع يريد التحدث عنه.

٢٩ ـ تنويع الوسائل والأساليب:

تتعدد وسائل وأساليب الدعوة، ولكل شخص ما يناسبه وتطمئن إليه نفسه من هذه الوسائل.

وعلى الداعية الناجح أن يعرف هذه الأساليب والوسائل ويستخدمها بحسب الزمان ونوعية المدعوين، فمن الوسائل استخدام النصيحة،

---

(١) سورة الأعلى، الآيات ٩ ـ ١١.

وكذا إهداء أشرطة الكاسيت، والصحف والمجلات الإسلامية، وكذا يمكن مشاهدة شريط إسلامي في الفيديو، أو اصطحاب المدعو إلى بعض الرحلات أو المخيمات التي تتضمن أنشطة هادفة ومفيدة، فلكل شخص ما يناسبه، وربما استخدمت جميع هذه الوسائل مع شخص واحد، إذ إن تكرار الوسيلة الواحدة قد يؤدي إلى الملل والسآمة، هذا بالنسبة للوسائل.

أما الأساليب فعندما يتحدث الداعية فإن عليه أن ينوع أسلوب الحديث أيضا، فمن الناس من يؤثر فيه الترغيب، وذكر أوصاف الجنة وما فيها من نعيم، ومنهم من يتأثر بالترهيب والتخويف من عذاب الله، وكثرة ذكر الموت، والقبر، ومشاهد القيامة، والنار وما فيها من عذاب وأهوال، ومن الناس من يقتنع بطرح القضايا والمناقشات التي تكشف الواقع، وتبين له خطأه، وصحة المنهج الإسلامي.. وهكذا.

وهنا أود الإشارة إلى أهمية الأسلوب القصصي في التأثير على النفوس، قال تعالى: ﴿**فاقْصُصِ القَصَصَ لعلهم يتفكرون**﴾(١).

فكثير من الناس يشتاق إلى القصص، وفي قصص القرآن الكريم، وفي السيرة النبوية، وقصص الصحابة والتابعين الصحيحة ومواقفهم، في ذلك كله ما يؤثر في النفوس، ويدفعها إلى الحق دفعا عجيبا.

والداعية الحكيم ينطلق من القصة أيا كانت، وفي أي زمن كانت، ليستفيد من العظات والعبر التي تحملها هذه القصة، ويعالج بذلك مشاكل الواقع، قال تعالى: ﴿**لقد كان في قَصَصهم عِبرةٌ لأُولي الألباب**

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٦.

ما كان حديثا يُفْتَرَى ولكن تصديق الذي بين يديه . . ﴾[1] الآية .

والحاصل أن الداعية لا يقتصر على وسيلة واحدة أو أسلوب معين ليطبقه على كل الأشخاص وفي كل الأوقات، بل عليه أن ينوع في الأساليب ويخاطب الناس على قدر أفهامهم ونفسياتهم .

٣٠ ـ عدم الخوض في الخلافات المذهبية والشبهات:

عندما يُدعَى بعض الناس إلى أصل من أصول الإسلام المتفق عليها، والمعلومة من الدين بالضرورة، يتعلل بتركه ذلك الأمر أو بارتكابه ذلك المحرم بشبهات لا أساس لصحتها، قاصدا بذلك صرف الداعية عن القضية الهامة التي لا جدال فيها إلى قضايا مذهبية أو شبهات تتعلق بأشخاص معينين، ملصقين هذه الشبهات بالدعوة، لذا تجد بعض المتعصبين لمذهب أو حزب، ممن يريدون إثارة الفتن، يطرحون بعض الأسئلة الخلافية، أو الاتهامات الموجهة إلى الدعاة للاستفسار عنها، فإن كان الداعية حكيما كان ذلك السؤال فرصة لتحويله واستغلاله ولفت انتباه المدعو إلى ما هو أهم من ذلك، والتوصل إلى ما يراد طرحه من موضوع بسبب ذلك السؤال، والخروج الحسن من الخلاف، دون إثارة المشاعر.

وإن كان الداعية ــ أو من ينتسب إلى الدعوة ــ غير حكيم كانت الفتنة، والنهاية الفاشلة، والانصراف عن الدعوة، واستغلال ذلك ضد الدعوة وأهلها من قبل المغرضين دون تحقيق أي نتائج .

---

(١) سورة يوسف، الآية ١١١ .

فعلى الداعية أن يبتعد ـ قدر الإمكان ـ عن الخوض في الخلافات المذهبية، والجدل الذي لا فائدة منه.

٣١ ـ شمول النصيحة وعمومها:

يركز بعض الدعاة في دعوتهم على إصلاح الأفراد في جانب العبادات المحضة، كالصلاة والصيام والصدقة وبقية النوافل، بينما يهمل متابعة المدعو في بيته، وأهله وأولاده، وتجارته، وأخلاقه، وتعامله مع الآخرين، فكم من شخص يصلي ويصوم، ولكنه يسيء معاملة الآخرين، وكم من شخص ينتسب إلى المتدينين وهو من الذين يصلون في أوائل الصف، ولكن بيته مليء بالمنكرات، وأهله يرتكبون جملة من المعاصي، إلى غير ذلك.. وقد يترك بعض الدعاة النصح في ذلك معتقدا أن ذلك تدخل منه في الأمور الخاصة بالمدعو، وذلك ليس بصحيح، إذ الإسلام دين شامل، لا يقبل التجزئة، ولا ينحصر في مكان أو زمن معين، قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السِّلْم كافة..**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقُودُها الناس والحجارة**﴾[2].

كما أن إهمال هذا الأمر في بداية الدعوة، يؤدي إلى تمكنه بحيث يصعب الابتعاد عن ذلك المنكر بعد ذلك، ومن ثم فهو يؤدي إلى إساءة سمعة الملتزمين، واستغلال ذلك في الطعن في عامة الدعاة من قبل المغرضين.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠٨.

(٢) سورة التحريم، الآية ٦.

فعلى الـداعيـة أن يُصْلِح الفـرد من جميع الجوانب، دون حيـاء أو مُخجل، فتلك مسؤولية أمام الله عز وجل، يُـحاسَب عليها، والمؤمن مرآة أخيه، وقد يقبل هذه النصيحـة منك أيها الداعية، ولا يقبلها من غيرك، فتنبه إلى ذلك.

٣٢ ـ السير بالفرد إلى الحلقات والدروس النافعة:

تعتبر الدعـوة الفرديـة حالـة استثنائيـة لمن يتعسر انضمامهم إلى حِلَق الـذكر ودروس ومحاضرات العلماء، وهـي ـ أي الـدعـوة الفـردية ـ فترة مـرحليـة، فيجب على الداعيـة أن يسير بـالمدعـو إلى حلقـة ذكر عـامـة ويصحبـه إلى الدروس والمحـاضرات ـ إن أمكن ذلك ـ توفيرا للـوقت، وتيسيرا للجهد.

وفي هذه النقلة تعويد للفرد على الطاعة وتلبية الدعوة والاستجابة عند الحاجة، واللقـاء بإخوانـه في الله، وهذه تعتبر نتيجـة من نتائج الـدعوة الفردية.

٣٣ ـ إقـامة الـروابط بين الأفـراد على أساس الحب في الله تعالى:

يتعامـل الداعية مـع عدد من الأفـراد من خلال الـدعوة الفـردية.. وعنـدما يكـون التعامل مع الفـرد من خـلال الزيـارات فقط، فإن ذلك يؤدي إلى نـوع من الملل، وعلى الـداعية أن يغيّـر هذا الأسلـوب، فيقوم بعمل روابط بين الأفـراد، فيقيم لهم مناسبـات عـدة، وذلك كأن يدعـو مجمـوعة من الأفـراد لوليمـة، أو رحلـة قصيرة، أو نحو ذلك، ويكـون

استغلال هذه الأوقات للتعارف بين الأفراد، ومناقشة القضايا التي تهمهم، وكيفية التعامل مع الآخرين، ولا شك أن هذه اللقاءات تقوي الروابط الأخوية بين أولئك الأفراد، وتُشعِر المرء بأنه ليس وحيدا في الطريق، بل إن هناك من يسير معه ويشاركه همومه ومشاكله، ويعينه على حلها.

وقد يصطحب بعض الدعاة إلى زيارة المقصود بالدعوة حتى لا تتكرر الوجوه على هذا المدعو، بالإضافة إلى إحساسه بالاهتمام به من قبل الكثيرين.

٣٤ ـ تربية الفرد على تبليغ الدعوة وممارستها:

يجب على الداعية أن يربي المدعو على الاهتمام بالدعوة وأمورها، وأن يعلمه كيف يمكن له التعايش مع الآخرين، ودعوتهم، وحل مشاكلهم، وكيف يمكن أن يؤدي دعوته في مختلف الظروف، وذلك أن في القيام بالدعوة حماية للنفس من الانحراف والزلل، بسبب تكرار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعتبار الإنسان نفسه قدوة للآخرين، فيجب حث الداعية المدعو على دعوة الآخرين؛ لكي يكون عضوا نافعا في المجتمع، ويتحمل مسئولية الدعوة مع الدعاة الآخرين، ويساهم في تخفيف العبء عن كاهلهم.

٣٥ ـ تعاون مع غيرك في أمور الدعوة:

قد يكون لدى الداعية عجز أو قصور في تحقيق أحد العوامل السابقة، وهذا لا يعني أن يتخلى عن الدعوة بهذه الحجة، فإن الدعوة

واجبة على كل مسلم بحسب استطاعته ومعرفته، ويمكن للداعية القيام ببعض ما يستطيع الدعوة إليه ثم يستعين ببعض إخوانه لإكمال ما تبقى من الخطوات، والسير بالفرد إلى الأفضل.

وقد تواجه الداعية مشكلة لا يستطيع حلها، أو مسألة لا يستطيع الإجابة عليها، فعليه أن يوصي غيره بالقيام بهذه الواجب، وهذا من باب التعاون على البر والتقوى، وهو أساس يجب أن يطبقه الدعاة قبل غيرهم، خاصة في مجال الدعوة.

ومن الخطأ ما يفعله بعض الأشخاص من الاعتماد على أنفسهم ـ دون غيرهم ـ في أمور الدعوة، وهم غير قادرين على تبليغها حسب الوجه المطلوب، فيؤدي ذلك إلى خلل في التربية نتيجة لعدم قيام من لديه كفاءة بذلك.

٣٦ ـ فإنما عليك البلاغ:

كثير من الدعاة يقوم بعدة محاولات لدعوة بعض الأشخاص، ومع ذلك ربما لا يجد الاستجابة التي كان يؤمّلها، فيستولي عليه اليأس، لأنه لم يحقق نتيجة كما يزعم، وهذا خطأ في التصور.

فعلى الداعية أن يعلم أن الدعوة لا تحقق نتائجها بهذه السرعة، كما أنها قد تحقق نتائج ليست ظاهرة، فقد تضع أساسا في قلب ذلك المدعو، فيكمله غيرك، أو تكمل ما بدأ به غيرك، وإذا توافرت هذه الأسس والعوامل فلا تخلو الدعوة ـ غالبا ـ من نتائج حسنة مهما تكون قليلة، وأعظمها إقامة الحجة بتبليغ الدعوة، وإبراء الذمة، والحصول على الثواب من الله تعالى.

وليعلم الداعية أن الهداية بيد الله، فقد تتوافر فيه صفات الداعية الحق، ولكن لا يستجاب له، وقد أعطى الله أنبياءه الحكمة، ومع ذلك فلم يستجب لهم من أقوامهم إلا القليل، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «عرضت علي الأمم، فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد..»[1] الحديث.

وهذا لا يعني أنهم قصروا في الدعوة، بل إن الله عز وجل لم يشأ الهداية لتلك الأمم، وعلى كل حال فإذا بذل الداعية الأسباب، واتبع الأساليب الباعثة على نجاح الدعوة فإنه يكون قد أدى واجبه، وبرئت ذمته أمام الله عز وجل، وحصل له الأجر إن شاء الله تعالى، ولكن ذلك لا يعفيه من مواصلة الدعوة وبذل الأسباب حتى يظهر الله دعوته أو يهلك في سبيل أدائها.

وقد قال الشاعر:

على المرء أن يسعى إلى الخير جَهْدَه ... وليس عليه أن تتم المقاصد

إن التوقف عن الدعوة بسبب عدم الاستجابة مدخل من مداخل الشيطان على كثير من الأشخاص لصدهم عن مواصلة الدعوة، وكم من شخص ركن إلى الدنيا وترك الدعوة، وعندما يُسْأَل عن سبب ذلك يجيب بأنه لا يجد الاستجابة من الآخرين، وكأنه مكلف بالهداية، والله عز وجل يقول: ﴿**إنّك لا تَهدي مَن أحببتَ ولكن الله يَهدي مَن يشاء**﴾[2].

---

(١) رواه البخاري، فتح الباري ١٠/ ٢١١، كتاب الرقاق، باب: ومن يتوكل على الله فهو حسبه، واللفظ له، ومسلم، صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٩٣، ٩٤.

(٢) سورة القصص، الآية ٥٦.

الخاتمـــــــة

الحمد للـه الذي بنعمتـه تتم الصالحات، وصلى الله وسلـم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا مـا تيسر كتابته عن الدعـوة الفردية وما يتعلق بها، وقـد حاولت فيه بيان المنزلقات والأخطاء التي يقع فيها العاملون في الدعوة.

وأخيرا، فإن نجاح الدعوة الفردية يبقـى موقوفا على مدى همة ونشاط العاملين في هذا المجال، ومدى مـا يعطونها من أوقاتهم، والمستوى الذي يحملون بـه هَمَّ هذه الدعوة، فـإذا وصلنا إلى المستوى المطلوب بـذلنا كل غال ورخيص، وكان النجاح حليفنا بإذن الله، وما دمنا لا نعطي الدعوة إلا الفائض من وقتنا ـ أحيانا ـ مع قبض في اليد، وتذمر في العمل، فلن تثمر هذه الدعوة.

أسأل الله العلي القـدير أن يجعل أعمالنـا خالصـة لوجهـه تعالى، وأن يأخذ بأيدي العاملين في الـدعوة إلى الصراط السوي، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى. وآخـر دعوانا أن الحمد للـه رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

	صفحة
مقدمة	٣
ماذا نعني بالدعوة الفردية؟	٧
أهمية الدعوة الفردية .	٧
حالات الدعوة الفردية .	١١
ـ الحالة النفسية للمدعو.	١١
ـ الظروف الزمنية للمدعو.	١٢
ـ المنزلة الاجتماعية التي يحتلها المدعو.	١٢
ـ الحالة الأمنية .	١٢
ـ مخالطة المدعو لجلساء السوء .	١٢
ـ معالجة قضايا ومشاكل خاصة .	١٣
عوامل نجاح الدعوة الفردية .	١٥
١ ـ الإخلاص واستحضار خشية الله تعالى .	١٦
٢ ـ الصلة بالله .	١٧
٣ ـ العلم وإفادة الآخرين .	٢٠
٤ ـ الدعوة عامة .	٢٢
٥ ـ التخطيط والتنظيم للدعوة .	٢٢
٦ ـ البداية بذي القربى .	٢٤
٧ ـ التعرف على الصفات الشخصية للأفراد .	٢٦
٨ ـ إظهار الاهتمام بكل شخص .	٢٧

٩ ـ التدرج في الدعوة . ٢٨
١٠ ـ البدء بالأولويات . ٣٠
١١ ـ البناء على أساس ثابت وواضح . ٣٠
١٢ ـ المتابعة . ٣٢
١٣ ـ إيجاد البيئة البديلة الصالحة . ٣٤
١٤ ـ إقامة العلاقة مع المدعو. ٣٥
١٥ ـ الاقتصاد في الموعظة . ٣٥
١٦ ـ الالتزام بآداب الزيارة . ٣٥
١٧ ـ التضحية . ٣٦
١٨ ـ دع بابك مفتوحا للزائرين . ٣٧
١٩ ـ القدوة الحسنة . ٣٨
٢٠ ـ لا بأس بشيء من المزاح المباح . ٤٢
٢١ ـ الهدية . ٤٤
٢٢ ـ حل مشاكل الأفراد، وربطها بأمور الدين . ٤٥
٢٣ ـ اللطف في التعامل . ٤٦
٢٤ ـ الخلق الحسن . ٤٨
٢٥ ـ إنزال الناس منازلهم . ٥١
٢٦ ـ إعطاء أهل المكانة والوجاهة مكانتهم . ٥٢
٢٧ ـ التقويم المستمر: ٥٣
أولا: التقويم عن بعد . ٥٣
ثانيا: التقويم الشامل . ٥٥
ثالثا: عدالة التقويم: ٥٥

أ ـ التجرد عن الحيف والميل والعاطفة . ٥٥
ب ـ التثبت مما يقال . ٥٦
ج ـ مراعاة الفروق الفردية . ٥٦
د ـ عدم اعتبار السوابق . ٥٧
٢٨ ـ الحكمة في طَرْق الموضوعات . ٥٨
٢٩ ـ تنويع الوسائل والأساليب . ٥٨
٣٠ ـ عدم الخوض في الخلافات المذهبية والشبهات . ٦٠
٣١ ـ شمول النصيحة وعمومها . ٦١
٣٢ ـ السير بالفرد إلى الحلقات والدروس النافعة . ٦٢
٣٣ ـ إقامة الروابط بين الأفراد على أساس الحب في الله تعالى . ٦٢
٣٤ ـ تربية الفرد على تبليغ الدعوة وممارستها . ٦٣
٣٥ ـ تعاوَن مع غيرك في أمور الدعوة . ٦٣
٣٦ ـ فإنما عليك البلاغ . ٦٤
الخاتمـــــة . ٦٧
فهرس الموضوعات . ٦٩

توزيـــع:
مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان
ص.ب : ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣١
☎ ٤٠٢٢٥٦٤ ـ فاكس ٤٠٢٣٠٧٦

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ * الرياض

٥ ريس

هذا الكتاب

كثيراً ما يدور الحديث بين شباب الصحوة وعلمائها عن دعوة الآخرين وأهميتها ووجوب ممارستها في أوساط الناس.

وتتردّد تساؤلات لدى كثير من الشباب الذين يريدون أن يخوضوا ميدان الدعوة، فيطرحون عدة أسئلة:

* من أين نبدأ؟ وكيف نسير في طريق الدعوة؟
* كيف ندعو فرداً من الناس؟
* كيف يكون للمرء أثر متميز في مجتمعه؟ مع أهله وأقربائه؟ على مقعد الدراسة؟ مع جاره؟ في مقر عمله..؟
* ما العوامل المؤدية إلى نجاح الدعوة والتأثير على الأفراد؟ وما أسباب الفشل؟
* كيف يكسب الإنسان الآخرين، ويحافظ على علاقته معهم وهو يدعوهم؟

وهذا الكتاب يعرض - في هذا الميدان - للدعوة الفردية، وأهميتها، وعوامل نجاحها... فيجيب عن هذه التساؤلات وغيرها بأسلوب سهل وواضح.

أسأل الله أن ينفع به الجميع...

توزيع:
مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ * الرياض

ردمك ٤-١٠٧-٣١-٩٩٦٠